الكرامة
السنة التاسعة ـ العدد ١٠٤



التحدي الفلسطيني في الأرض المحتلة

الكرامــــة

شهرية - عسكرية - اخبارية - ثقافية

يصدرها فرع التوجيه المعنوي في قيادة جيش التحرير الفلسطيني في الاردن

رئيس فرع التوجيه المعنوي ورئيس تحرير مجلة الكرامة

المقدم لبيب قدسيه

السنة التاسعة العدد ١٠٤ تاريخ ١٧ صفر ١٤٠٦ هـ الموافق ١ تشرين ثاني ١٩٨٥

محتويات العدد

هاتف ٦٤٦١٧٦ ٦٤٦١٧٩ عمان - ص ب ٦٨٧٠







في وداع قافلة الشهداء

كلمتنا

«حرب السكاكين»

النقلة النوعية في انتفاضة الأهل في الأرض المحتلة وتصعيد وتيرة المقاومة الفلسطينية هو الذي أرعب الكيان الاسرائيلي.

ان هذه الحرب الجديدة التي انتقلت من رشق الحجارة وزجاجات الميلوتوف الحارقة والمظاهرات الصاخبة والاعتصام الى استخدام السلاح الأبيض ومنه الى الثورة الشاملة التي ستعم كافة المرافق الحيوية في الأرض المحتلة.

لقد صمم شعبنا الفلسطيني في الأرض المحتلة على مقاومة الاحتلال بكل ما يملك لأن الارهاب الصهيوني يقع عليه بالدرجة الاولى، وقد وصل حد الارهاب الى ممارسة كل أساليب القهر والاستهزاء بالقيم الانسانية من اذلال للكرامة الشخصية التي تفوق في تأثيرها على القتل والذبح والاعتقال والطرد وهدم البيوت مما جعل شبابنا الصاعد من الجيل الثالث للنكبة الى ممارسة حرب السكاكين والاستيلاء على سلاح العدو لمحاربته به في وقت لاحق لان هذه الممارسات اللاانسانية التي بدأ بها جنود العدو بموافقة قيادتهم هي التي اججت روح الثورة التي تتناقلها صحف العدو نفسه قبل ان تصل الى العالم.

فالارهاب يولد الارهاب والعنف يولد العنف، ولكن القهر والاذلال والسجون والابعاد وهدم البيوت وقطع لقمة العيش تولد الثورة التي ستحرق الأرض بمن عليها.

وباعترافاتهم الشخصية عن كثرة العمليات الفدائية في الداخل يقول احدهم "ان ما يواجهه اليهود اليوم في المناطق المدارة هو أول خطر حقيقي منذ قيام اسرائيل".

وذكر احد الاشخاص الاسرائيليين المدعو "حاييم داكار" في رسالة بعث بها الى الاذاعة الاسرائيلية تحت عنوان "كانوا عشرة يهود"

الأول: ذهب للصلاة في مدينة الخليل فطعن بسكين ومات، بقي تسعة.

الثاني: تواجد صدفة في سوق طولكرم فطعن عدة طعنات حتى الموت، بقي ثمانية.

الثالث: توقف بالقرب من محطة باصات في نتانيا فقتل في انفجار كبير.. بقي سبعة.

الرابع: اوقف صهريجه في وسط مدينة غزة فطعن بسكين في صدره فمات... بقي ستة.

الخامس: عاد الى بيته في اشكلون (عسقلان) بواسطة الباص رقم ٣٠٠ ولكنه عاد الى بيته مقتولا... بقي خمسة

السادس والسابع والثامن: جنود تعرضوا للخطف ثم وجدت جثثهم على قارعة الطريق اثناء عودتهم الى بيوتهم... بقي اثنان.

التاسع والعاشر: تمكنا من الفرار الى خارج اسرائيل الا انهما اصطدما بسفينة للمخربين فالقي القبض عليهم وقتلا.

ونتيجة لهذه العمليات الصامتة دب الرعب في صفوف المستوطنين الصهاينة حتى انهم اخذوا يطلقون النار على بعضهم البعض من شدة الخوف والهلع.

ان الحقد الاعمى التي تمارسه سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد شعبنا الفلسطيني الذي فقد الدعم العربي واصيب بخيبة امل بعد فشل اللقاء الامريكي مع الوفد المشترك سوف تجعل أهلنا في الداخل يعتمدون على انفسهم في ثورتهم لتخليص حياتهم من ظلم المحتل وقساوته حتى تتحقق العدالة والسلام والاطمئنان على ربوع وطننا المحتل، فلسطين الحبيبة.

رئيس التحرير



الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف في تونس

ان الغارة التي قامت بها اسرائيل على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس لم تكن موجهة فقط لمنظمة التحرير الفلسطينية وللشعب الفلسطيني وحده بل كانت موجهة بالدرجة الأولى لكافة الدول العربية من محيطها الى خليجها ومستهزئة بالكرامة والرجولة العربية ووضعتها في التراب.

وكذلك أكدت اسرائيل استهزاءها بكل القيم والمواثيق الدولية التي ضربت بها عرض الحائط منذ قيام هيئة الأمم المتحدة قبل أربعين عاما ولم تجد اسرائيل من يردعها او يوقفها عند حدها لا من الأمة العربية ولا من الأمم الأخرى.. فهي نمرود تمرد على كل شيء، وملك زمام معظم فعاليات هذا العالم فالارهاب والمجازر والحروب والتفسخ الاجتماعي والاخلاقي والاقتصاد والأعلام والنساء وشراء الشخصيات هي من صفات العقل الصهيوني الذي لولاه لما استطاعت الصهيونية قيام دولة اسرائيل على انقاض الشعب الفلسطيني وفي قلب الأمة العربية الغافية في سبات عميق.

فمتى نقفز عن دور الاحتجاج الى دور الرد الحاسم ؟؟ ومتى تظل امتنا العربية محكوم عليها بالذل والاهانة والخنوع والخوف ؟؟ متى تظل فلسطين سليبة وشعبها مشرد يلاقي الضربات تلو الضربات والمجازر تلو المجازر والعرب يتفرجون من بعيد ويكتفون بالصراخ والعويل والاحتجاج فقط.

٥٠ شهيدا ومئة جريح اضيفوا الى قوافل الشهداء الأبرار من هذا الشعب العظيم والذي كتب عليه ان يتلقى العذاب والتشرد والقتل والذبح والجوع والمرض.. ولكنه لن يكل ولن يمل وهذه الانتفاضة العارمة في الأرض المحتلة بدأت ترعب اسرائيل.. لأن الجيل الثالث بدأ يتحرك.

الكرامة

جيش التحرير الفلسطيني في الأردن « قوات بدر » يشيع شهداء تونس

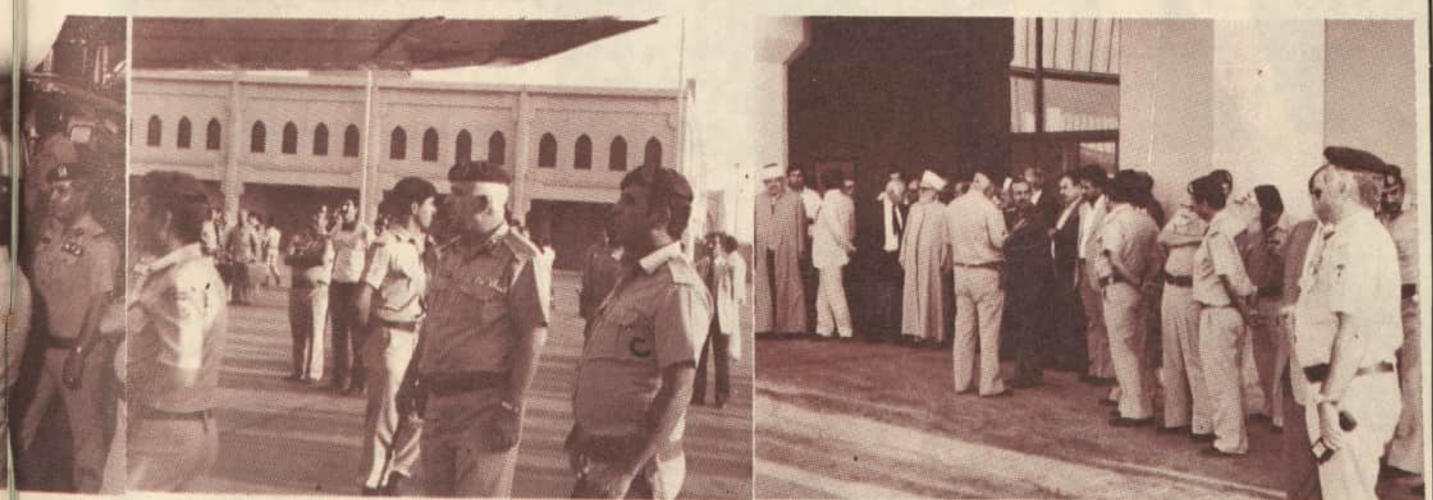
شيع جيش التحرير الفلسطيني في الأردن يوم الأحد ٦ تشرين الأول عام ١٩٨٥ ٢٩ شهيدا فلسطينيا من شهداء الغارة الاسرائيلية الغادرة على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس والواقعة على شاطىء البحر الابيض المتوسط في منطقة « حمام الشط» الذي أحاله الارهاب الصهيوني الى «حمام الدم» .

وكان سيادة العميد نعيم عبد الرحمن الخطيب قائد قوات بدر في مقدمة مجموعة الضباط وضباط الصف والجنود الذين ساروا في موكب مهيب حتى ارض المطار حيث اصطفت السيارات العسكرية التابعة لجيش التحرير الفلسطيني لتحمل نعوش الشهداء التي لفت بالعلم الفلسطيني ..

وكان في استقبال الشهداء السيد حسن الكايد وزير الداخلية الأردني مندوباً عن سمو الامير حسن ولي العهد والدكتور عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية مندوباً عن السيد زيد الرفاعي رئيس الوزراء، والدكتور طاهر كنعان وزير شؤون الأرض المحتلة والسيد علي البشير محافظ العاصمة ومدير المراسم في وزارة الخارجية الأردنية وعدد من كبار الجيش العربي الأردني وقوات الأمن العام .

وحضره من الجانب الفلسطيني سماحة الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني والأخ خليل الوزير (ابو جهاد) والعميد عبد الرزاق اليحيى عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والأخوة عبد الرحيم احمد ورفيق النتشة والعميد نعيم عبد الرحمن الخطيب قائد قوات بدر(قوات جيش التحرير الفلسطيني في الأردن)

وعدد آخر من المسؤولين الفلسطينيين في عمان وعدد آخر من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في الأردن .



وكان في استقبال الشهداء على أرض المطار (٣٠) ألف نسمة من الشعبين الأردني - الفلسطيني العظيم، حيث دوت في مطار الملكة علياء الأهازيج والزغاريد ممزوجة بالدموع والاناشيد الوطنية الحماسية ثم انقلب موكب التشييع الى مهرجان كبير حاشد وكأنه عرس فلسطيني يبرهن لليهود وللعالم كله اننا لا نخاف من الموت وان ايماننا بالعودة الى أرضنا وقدسنا لا يثنيه عمل ارهابي ولا مذبحة اجرامية وسيولد بعد كل شهيد مئة مولود من ارحام النساء الفلسطينيات ليحمل الجيل الجديد الحقد والارادة والتصميم على تحرير فلسطين من اليهود الصهاينة المحتلين .

وفي تمام الساعة الرابعة من مساء الأحد حطت الطائرة التونسية التي تحمل نعوش الشهداء على أرض المطار حيث تقدم منها أفراد جيش التحرير الفلسطيني وحملوا النعوش على أكتافهم ووزعوها على السيارات العسكرية المخصصة لحملها الى مقبرة الشهداء وبعد ذلك سار موكب السيارات العسكرية تتقدمها دراجات الأمن العام للمحافظة على النظام والهدوء ثم تبعها سيارة قائد قوات بدر ورئيس أركانه وخلفها سارت السيارات التي تقل الضباط المشاركين في هذا التشييع المهيب .

وخلف السيارات العسكرية التابعة لجيش التحرير الفلسطيني تحركت سيارات المسؤولين الأردنيين والفلسطينيين وبقية المشاركين في هذه الجنازة الضخمة والتي بلغ عدد السيارات فيها ما يقارب ال ٥ الآف سيارة امتدت على الشارع الرئيسي من المطار باتجاه المقبرة. حيث امتد الموكب الى مسافة ٢٠ كيلو متر .. وزينت الموكب أكاليل الزهور وصور الشهداء والاعلام الفلسطينية والأردنية .. وعندما وصل الموكب الى مقبرة سحاب كان في استقبالهما يقرب من عشرة آلاف انسان تجمعوا في ساحة المقبرة وهتفوا بالتحرير والعودة ومواصلة النضال والكفاح حتى يحقق للشعب الفلسطيني ما فقد من أرضه وكرامته .

وبعد ذلك ألقى سماحة الشيخ عبد الحميد





السائح كلمة تأبينية حيا فيها الشهداء وشكر فيها سمو الأمير حسن والحكومة الأردنية والشعب الأردني جاء فيها :

بالأمس شيعت تونس قافلة من قوافل الأبرياء الذين ذهبوا ضحية الغدر والخيانة التي قامت بها اسرائيل مدعومة من أمريكيا والامبريالية ونحن نقدر لتونس موقفها النبيل ومساندتها سواء على الصعيد الرسمي او الشعبي الذي يمثل احتضانها للقيادة الفلسطينية رغم الهجمة الاسرائيلية .

واليوم نودع نحن من عمان قافلة اخرى تمثل الوحدة الفلسطينية الأردنية في هذا المهرجان. ونستذكر الموقف الذي وقفناه معا يوم معركة الكرامة الذي قاتلنا وسعينا وجاهدنا معا حتى انتصرنا على اعدائنا .

ان ما هدفت اليه اسرائيل من اضعاف للعزيمة العربية الفلسطينية لم يتحقق لها، وان كنا قد فقدنا ارتالا من أرتال قوات الثورة والشعب الفلسطيني، فاننا نعاهدكم على ان هذه الضربة الغادرة التي وجهت الى منظمة التحرير وقيادتها والشعب الفلسطيني والعربي لن تذهب سدى ولا بد ان يعاقب العدو عقوبة تتناسب مع جريمته النكراء البشعة .

وأضاف الشيخ السائح قائلا : «سيبقى الشعب الأردني والفلسطيني الواحد صامدا ولن يستسلم ولن يتحقق لاسرائيل مطامعها وديارنا ومقدساتنا ووطنا. ولن تستطيع اسرائيل الوصول الينا او اضعافنا، نحن شعب عاهد الله على النضال حتى التحرير الكامل .

ثم ألقى الأخ خليل الوزير (أبو جهاد) نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية كلمة جاء فيها « يا أخوتنا يا رفاق الشهداء يا شهدائنا الأبرار، يا فرسان النضال يا كوكبة الشرف، ان ثورتنا مستمرة. حتى قال .. ستبقى هذه الشعلة والمنارة ودماء شهدائنا مشاعل مضاءة على طريق كفاحنا وسنبقى الأوفياء لكم ولدمائكم الزكية الطاهرة. الأمناء على رسالتكم التي حملتموها وضحيتم وبذلتم

من أجلها .

هذا وقد رفضت عائلات الشهداء التعازي بالشهداء وقالوا انها مناسبة فرح وليست مناسبة حزن ونحن سعداء بهذه الشهادة .

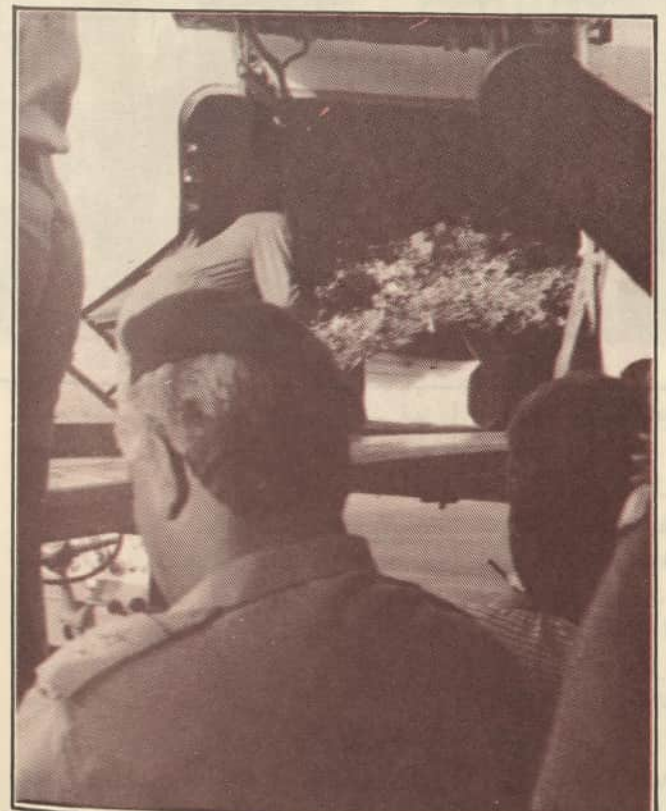
ثم دفن الشهداء في قبر جماعي والصيحات تتعالى من الجماهير الفلسطينية والأردنية على مواصلة النضال والكفاح حتى عودة الأرض الفلسطينية الى اصحابها الشرعيين .

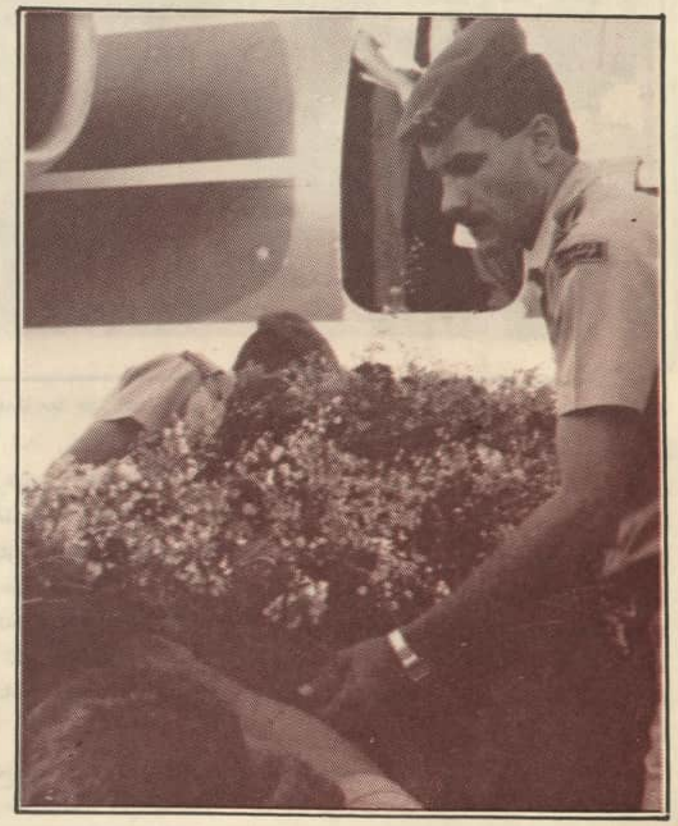
هذا وكانت قائمة الشهداء الأبرار تضم كل من الشهيد :

عبد الكريم عارف الخالق - المقدم نور، محمد عبد الله أبو عياش - المقدم شاستري، المقدم فهيم يوسف عازم - شكيب، مجد شفيق الأنصاري - مقدم، جميل أبو غوش - نقيب، جورج خليل ربيع، معتصم عبد الله هواري، خضر داود الطيراوي، خالد محمد ابو الفول، طه يوسف عبيد الحجوج، تيسير محمد الشهابي، عبد العزيز حسن ابراهيم، نبيل قشعم، ربيع سليمان ربايعه، فتحي محمد الغول، بسام شريف شحرور، عبد الحليم مصطفي نايف - أبو مصطفى، سمير محمد اسماعيل، محمود ابو الحسن، عرفات عبد الحليم شاهين، علي محمد جوهر، عبد الحليم عبد الكريم جرار، عزيز صالح الزغيبي، محمود محمود عواد - سوري، محمد شهاب، صالح عوض حسين، جهاد احمد مقاري، محمود موعد، محمود ظاهر، علي عيسى الخطيب، سامي البعاج - سوري.

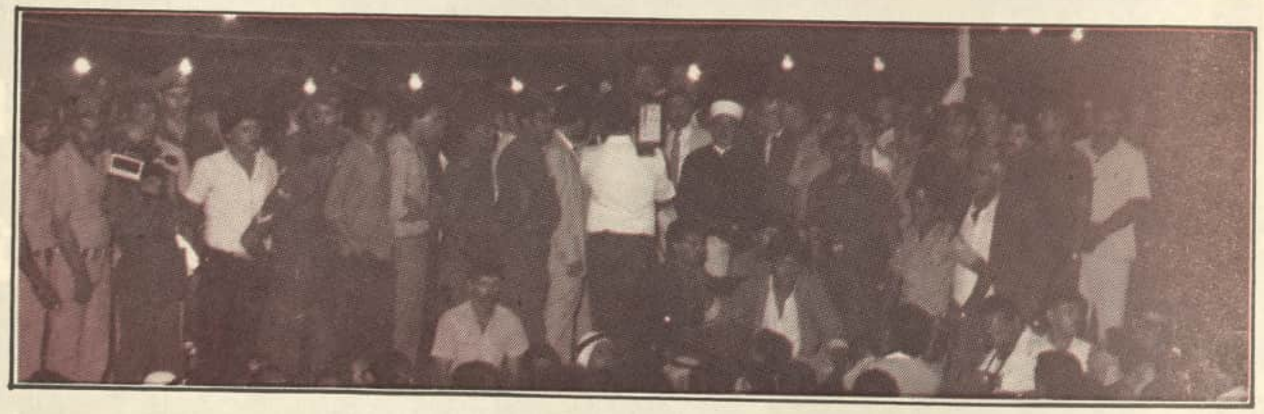
















الذكرى الثانية عشرة لحرب تشرين المجيدة

في اليوم السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٣ اثبتت الامة العربية وجودها وازالت غبار العار عن جبهتها التي تلطخت به في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م حيث منيت الامة العربية كلها بهزيمة نكراء لا يمكن بأي حال من الأحوال ان تمحى من صفحات التاريخ الأسود لهذه الامة...

وانه لما يدعو الى الامل بالانتصار على نفوسنا المهزومة تلك الحرب التي شنتها سوريا ومصر عام ١٩٧٣ حيث اعادت الى هذه الامة كرامتها ورجولتها واثبتت للعالم كله بان الامة العربية قادرة على النهوض والتصدي من جديد للعدو الصهيوني المتغطرس والذي لقن درسا لن ينساه ابدا. حيث تذكرنا هذه الحرب المجيدة الخالدة (بمعركة الكرامة) التي ردت الاعتبار لكل انسان عربي مباشرة بعد نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧...

ثم جاءت حرب رمضان لتذكر العدو الاسرائيلي بانه عليه ان لا ينسى ان الامة العربية بتضامنها ووحدتها قادرة على مسح الوجود الاسرائيلي وكنسه من الارض العربية المحتلة وان هذا اليوم لا بد ات مهما طال الزمن.

وان المخططات الصهيونية والامبريالية المتعاونة معها الرامية الى تفتيت الامة العربية وخلق الخلافات والعداوات ما بين الانظمة العربية من اجل تكريس وتشتيت هذه الامة وتفريق جهودها وتضامنها سوف تنتهي ولن تجني هذه المؤامرات والمخططات الا الفشل في النهاية وسيصحو المارد العربي الجبار من غفلته التي طال الزمان عليها...

فنحن بانتظار فجر جديد لهذه الامة من خلالها تعاونها ونبذ كل الخلافات التي جعلت من هذه الامة مهزلة للعالم واضحكومة للشعوب ان امتنا العربية المجيدة التي خططت لحرب تشرين عام ١٩٧٣ وشاركت كلها في دعم سوريا ومصر عسكريا واقتصاديا وماديا ومعنويا، قادرة على ان ترد الى كيانها وذاتها تلك الكرامة التي اهينت واحتقرت على مدى سنوات عديدة فلنا من حرب تشرين المجيدة عبرة واملا ونبراسا وشعلة تنير لنا الدرب المعتم وتزرع في ربوع وطننا العربي الكبير العزة والرفعة والكرامة والتي لا يمكن تحقيقها الا بعودة الارض الفلسطينية الى اهلها الشرعيين وعودة كافة الاراضي العربية التي سلبت منا في غفلة من الزمن الى اصحابها للعيش فيها بامان واطمئنان وسلام.







■ الكرامة

الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك

المقدم لبيب قدسية

الحلقة الرابعة

ما زالت مسيرة الوفد المشترك تتعرض لعدة عقبات تعيقها عن التقدم نحو الهدف الذي تشكل هذا الوفد من أجله، وليس غريبا علينا أن تكون اسرائيل هي التي تضع العراقيل أمام هذا الوفد لكي لا يحقق غايته في شرح أبعاد القضية الفلسطينية لدى الدول التي سيجتمع معها فهي بما لها من نفوذ في تلك الدول فإنها تحرك الجماعات الصهيونية واللوبي الصهيوني لكي يحبط هذا اللقاء بأي شكل من الأشكال مهما كلف الأمر ووصم منظمة التحرير الفلسطينية بأنها زعيمة الإرهاب في العالم مدعية انها تريد السلام العادل ولكن الفلسطينيين الإرهابيين لا يريدون السلام وهم يقومون الآن بعمليات إرهابية ضد اليهود وضد كل الشعوب المتحضرة .. أما هم فإن ارهابهم هو دفاع عن النفس ورد على الإرهاب الفلسطيني وهم يتمتعون بالحق الشرعي في ممارسة الإرهاب أما نحن الفلسطينيون الذين فقدنا وطننا وكرامتنا وتشردنا في العالم لاجئين منذ عام ١٩٤٨ فلا يحق لنا أن نطالب بأرضنا وبحقوقنا المشروعة واذا طالبنا بها فاننا ارهابيون.

وحتى لو طالبنا بالسلام وقبلنا بمبادلة الأرض مقابل السلام وحتى لو شكلنا الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك لكي ننقل وجهة النظر الفلسطينية الأردنية الجديدة فان اسرائيل ستقف لتمنعنا من هذا التحرك لأنها لا تريد ان ترى السلام العادل بل تريد منا ان نستسلم لها دون قيد او شرط..

وعندما أعلنت السيدة مارغريت تاتشر أثناء زيارتها للأردن عن موافقتها على استقبال وفد أردني - فلسطيني مشترك يضم اثنين من منظمة التحرير الفلسطينية، جن جنون اسرائيل وبيتت نيتها على عرقلة هذا اللقاء مهما كلف الأمر...

واشنطن تؤيد خطوة بريطانيا :



واعلنت السيدة مرغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا في حديث ادلت به الى عدد من ممثلي الصحافة الإسرائيلية ووزعت رئاسة الحكومة البريطانية نصه في تاريخ ٤/١٠/٨٥ .. ان الحكومة الأمريكية تؤيد دعوتها لإثنين من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لزيارة لندن ضمن الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، حيث اعرب جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكية عن تأييده لهذه المبادرة البريطانية خلال لقائه مؤخرا مع نظيره البريطاني «جيفري هاو» في نيويورك.

وأضافت رئيسة الحكومة البريطانية انها وافقت على مشاركة السيد محمد ملحم والمطران ايليا خوري في الوفد المشترك. لاعتقادها بأن هذه الخطوة ستنقذ عملية السلام في الشرق الأوسط وتحول دون انهيارها.

ورفضت السيدة مرغريت تاتشر في حديثها الإدعاءات الاسرائيلية بانها قامت بمثل هذه الخطوة طمعا في الحصول على عقود تجارية وعسكرية مع الدول العربية وقالت ان الحكومة البريطانية كانت من أوائل الحكومات التي اعلنت تأييدها العلني للإتفاق الأردني - الفلسطيني المشترك منذ أن تم التوقيع





عليه بين جلالة الملك الحسين والسيد ياسر عرفات في الحادي عشر من شباط ١٩٨٥ في عمان.

وأضافت ان حكومتها بحثت قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة الجهود التي كان يقوم بها جلالة الملك الحسين للتوصل الى اتفاق حول التحرك الأردني - الفلسطيني المشترك.

ورفضت السيدة تاتشر تشبيه منظمة التحرير الفلسطينية بمنظمة الجيش ◄

الإيرلندي المحظورة وبموقف الحكومة البريطانية ازاءها وقالت ان ايرلندا الشمالية هي جزء من الأراضي البريطانية واغلبية سكانها يصرون على ان يبقوا جزءا من الشعب البريطاني موضحة ان ما تقوم به منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي المحظورة هو عمل تخريبي واضح وغير مشروع في حين ان الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يعتبران جزءا من الأراضي العربية وسكانها عرب في الأساس ويرفضون البقاء تحت الإدارة الاسرائيلية .

وأعربت السيدة تاتشر عن سعادتها باستقبال رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز عندما يزور لندن في المستقبل لكنها لم تشر الى موعد هذه الزيارة.

ومن جهة اخرى اكد السيد دينيس وولترز عضو مجلس العموم ورئيس مجلس الشرق الأوسط في حزب المحافظين البريطاني «انه لا يمكن تحقيق السلام في الشرق الأوسط ما لم يحصل الفلسطينيون على نصيبهم من العدالة والحقوق الوطنية التي تتمتع بها الشعوب الأخرى. وقال : ان افضل طريق لتحقيق التقدم باتجاه التسوية «المفاوضات المباشرة» والتي يجب ان تشترك فيها جميع الأطراف المعنية تحت مظلة مؤتمر دولي. مؤكدا وجوب ان يشارك الفلسطينيون في مثل هذه المفاوضات اذا كان لا بد في النهاية من الوصول للسلام وهو ما أشار اليه اعلان البندقية الصادر عام ١٩٨٠ .

أضاف السيد دينيس، ان اتفاق التحرك المشترك بين جلالة الملك حسين والسيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يساهم الى حد كبير في التغلب على الصعوبات التي تعترض طريق التسوية .

وامتدح النائب المحافظ اعلان السيدة مارغريت تاتشر بموافقتها على زيارة الوفد المشترك للندن لإجراء مباحثات مع وزير الخارجية البريطاني جيفري هاو في خلال شهر تشرين أول الحالي وقال : ان هذا القرار حكيم وجيد التوقيت .

وأشار وولتر في نهاية حديثه الى انه اذا كانت الحكومة الاسرائيلية ترغب بالفعل في تحقيق السلام في المنطقة فانه ينبغي عليها ان ترحب بمبادرة السيدة تاتشر التي ستساعد عملية السلام بالتأكيد .

ماكفرلين يتوقع تقدما في عملية السلام :

من جهة اخرى توقع السيد روبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومي الأمريكي تحقيق تقدم بشأن عروض باجراء محادثات سلام في الشرق الأوسط خلال شهر واحد .

وامتنع عن ذكر اي تفصيلات عن التقدم الذي تتوقع ادارة الرئيس ريغان تحقيقه خلال محادثات لم تبدأ بعد. وكذلك لم يذكر ان كان يتوقع حضورا فلسطينيا في المحادثات. وقال: (لا اعتقد انه من الحكمة التعقيب على الصيغة التي يمكن ان تقودنا تجاه مفاوضات مباشرة أساسية ولكن الرئيس ريغان يريد منا أن نواصل المحاولة) .

وقال ماكفرلين، ان الغارة الاسرائيلية على تونس ومقر منظمة التحرير الفلسطينية قد اضرت الى حد كبير بالمصالح الامريكية في الشرق الأوسط وكرر قول بلاده . . ان الغارة كانت رداً انتقامياً على ما وصفه بأعمال العنف من جانب منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن ماكفرلين امتنع هذه المرة عن الإعراب عن تأييد بلاده لتلك الغارة مشيرا أيضا الى التزام بلاده الحازم والدائم بالصداقة مع تونس.

وأكدت مصادر صحفية من القاهرة ان الحوار الأمريكي مع الوفد المشترك سيبدأ قبل متنصف الشهر القادم وان هذا الحوار سيتم على ثلاث مراحل لكل منها ترتيب خاص بحيث تعقد المرحلتان الأولى والثانية في عمان والقاهرة . . أما المرحلة الثالثة فستتم في واشنطن .

وتتوقع هذه المصادر أن يشارك مسؤولون مصريون كمراقبين في مرحلة واحدة على الأقل من هذه المراحل.

الوفد المشترك يصل الى لندن :





غادر الوفد المشترك عمان يوم السبت ٨٥/١٠/١٢ متوجها الى لندن وذلك من أجل الاجتماع مع السير جيفري هاو وزير الخارجية البريطاني وذلك لشرح أهداف الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني والرامي الى تحقيق تسوية سليمة وشاملة لقضية الشرق الأوسط. ويضم الوفد السادة عبد الوهاب المجالي نائب رئيس الوزراء طاهر المصري وزير الخارجية ومحمد ملحم والمطران ايليا خوري عضوي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ولم يكشف النقاب عن مقر اقامة الوفد المشترك وذلك لإسباب أمنية غير ان ناطقا رسميا بلسان وزارة الخارجية البريطانية قال بأنه ستجري المفاوضات في مبنى وزارة الخارجية البريطانية يوم الإثنين ٨٥/١٠/١٤ .

وذكرت الأنباء ان أعضاء الوفد المشترك قد وصلوا الى لندن متفرقين تباعات ولم يصلوا مع بعضهم البعض دفعة واحدة خوفا من أعمال ارهابية. وفرضت السلطات الأمنية البريطانية حراسة مشددة على أعضاء الوفد ومنعت المصورين والصحفيين من الإقتراب من أعضاء الوفد .

وأكدت حكومة تاتشر عن تصميمها على استقبال الوفد المشترك مهما وصل حجم معارضة المنظمات اليهودية والصهيونية البريطانية لذلك. وذكر راديو لندن ان الحكومة البريطانية تأمل بأن تنتهج الإدارة الأمريكية نهجا فيم يتعلق باستقبال الوفد. غير ان الموقف الأمريكي ما زال متصلبا تجاه منظمة التحرير الفلسطينية .

وقال الراديو ان قرار السيدة تاتشر جاء نتيجة لشعورها بأن الولايات المتحدة كانت بطيئة جدا في متابعة الإتفاق الأردني الفلسطيني المشترك للعمل نحو اجراء محادثات سلام مع وفد اردني فلسطيني مشترك.

فقد ذكرت صحيفة صنداي ميرور وصحيفة ميل اون صنداي محاولة السيدة تاتشر التي لم يسبق لها مثيل لدفع عملية السلام في المنطقة وصفتها بأنها «تفتقر الى الحساسية ومخجلة» .

وقالت الصحيفة الميرور، ان توقيت الزيارة غير ملائم عقب خطف مسلحين فلسطينيين لسفينة ايطالية مؤخرا .

وأودعت الصحيفة ذات الميول الصهيونية ان الدعوة «تلحق العار برئيسة الوزراء ووزير الخارجية البريطانية» .

تأجيل الاجتماع بالوفد المشترك :

تناقلت وكالات الأنباء من لندن يوم الأثنين ٨٥/١٠/١٤ بأن وزير الخارجية البريطانية «جيفري هاو» قد أعلن عدوله عن الاجتماع بالوفد المشترك نظرا لعدم قيام الوفد الفلسطيني في التوقيع على بيان يدين الإرهاب ويؤيد السلام .

وقد صرح الناطق الرسمي الأردني بأن احد العضوين الفلسطينيين في الوفد



المشترك وللأسف اعرب عن عدم استعداده للموافقة على البيان بالصيغة المتفق عليها، لذلك أعلن وزير الخارجية البريطانية انه في ظل هذه الظروف ليس بالامكان عقد الاجتماع في موعده المحدد .

وقد استقبل السيد جيفري هاو كل من السيد عبد الوهاب المجالي نائب رئيس الوزراء والسيد طاهر المصري وزير الخارجية والسفير الأردني في لندن .

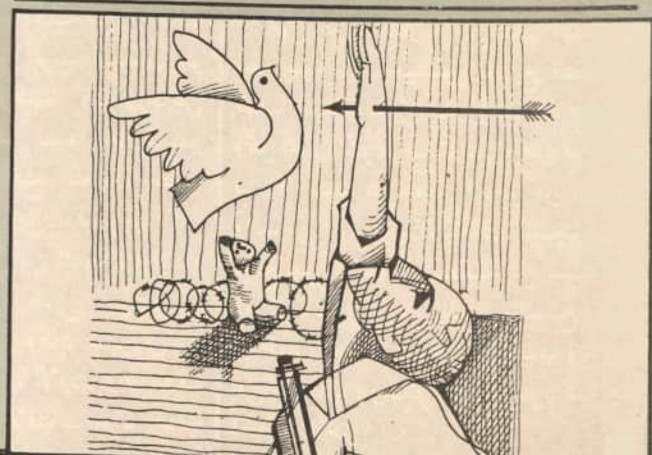
وعلى الصعيد الاسرائيلي فقد صرح شمعون بيريز بأنه لم يفاجأ بهذه النتيجة فقد كان يتوقعها سلفا لأن المنظمة على حد قوله وضعت على المحك وثبت بأنها تخدع في عملية السلام. وتقوم بالإرهاب من الطرف الآخر .

وصرح أيضا بأنه يحمل معه الى واشنطن اقتراحا للحل السلمي يقوم على أساس الحكم الذاتي المتطور ومفاوضات مباشرة مع الملك حسين وانه على استعداد للدخول في هذه المفاوضات اذا قبل بها الملك حسينّ حتى لو ادى ذلك الى سقوط الحكومة الاسرائيلية .

وكانت ردود الفعل الأولى على هذا الخبر صادرة من لوكسمبرغ حيث اعلن العدول عن اللقاء الذي كان سيتم يوم الثلاثاء ٨٥/١٠/١٥ بين الوفد المشترك ومجموعة الدول الاقتصادية الأوروبية وتأجل اللقاء الى تاريخ لاحق .

وكان ذلك بسبب الأحداث التي وقعت مؤخرا بالشرق الأوسط وهو مرتبط ايضا بالغاء اللقاء الذي كان مقررا ان يتم يوم الأثنين ٨٥/١٠/١٤ بين الوفد المشترك ووزير الخارجية البريطاني .

ومن جهة اخرى فشلت محاولة توجيه الدعوة باسم سكرتير عام الأمم المتحدة للسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لالقاء خطاب أمام الجمعية العامة بمناسبة الإحتفال بمرور ٤٠ عام على انشاء المنظمة الدولية. حيث ان الدول التي تبنت موضوع توجيه الدعوة للسيد ياسر عرفات قد وافقت على عدم عرض هذا المشروع على الجمعية العمومية للتصويت عليه واكتفى بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية للإشتراك في اجتماعات وعمل الجمعية العامة «كمراقب» .



على هامش غارة العدو على تونس العروبة

الخلد يجني فرحة الشهداء

للدكتور الشاعر محمد أحمد ابو غربية

أزلازل قد مزقت أرجائي ... أم في المدائن طعنة لبلاء؟
جسد العروبة قد تمزق شكله ... هل روحه تمضي مع الأشلاء؟
ان المصائب قد بدت بتفرق ... وصراع إخوتنا بعنف رياء
طمع العدو بأرضنا وبلادنا ... واستمرأو الاجرام فوق دمائي
ما دام شعب العرب يذبح بعضه ... لم لا يمور عدونا بعداء،
هل تونس الخضراء الا انه ... لأنين أمتنا وجرح سمائي؟
هي تونس بعروبتي مجروحة ... مذغاب لحن العزم عن أصدائي
مذ غاب صوت للسلاح وفعله ... قد مات من صمت ومن اغماء
واذا رأينا للسلاح فضيلة ... فمواكب للعرض أو لغناء
لكنه عند الدفاع سيختفي ... وعيونه مغموضه بغباء

* * * *

هزئت بنا كل البلاد لذلة ... والعرب أرقام بحجم هباء
حيث اليباب سقوطكم وضياعكم ... حيث التدهور في جحيم شقاء
لم لا تجيء جيوشكم في وحدة ... وقيادة ترمي العدا بصلاء؟
لم لا تجيء فعالكم بعظائم ... تأسو الجراح بوثبة غراء؟
هل صمتكم يحمي البلاد من الضنى ... متباعدين بنأمة البغضاء؟
هل ضربة ولدولة عربية ... تحمي دويلات من الاعداء؟
إصحوا وثوروا فالعروبة أمة ... وحضارة تزهو على الأسماء؟
وعقيدة ومشاعل وفضائل ... وقذائف للحق والعظماء

* * * *

هي هجمة نكراء ثم شهيدنا ... تلو الشهيد تخلد بعلاء
أجسادهم شعبي الكبير وروحهم ... في كل قلب شعلة لضياء
نبضاتهم تبقى بنبضة شعبنا ... اكسير عزم بانطلاق دماء
ما كانت الدنيا لتلطم بالأسى ... لوزفت العزمات للأنباء
ما كانت الأبراج تحجب نورها ... لو زفت الشعلات للأضواء
والأرض جوعى جرحت بدموعها ... وعسى السحاب ينث بالانداء
في موكب الشهداء سارت أمة ... ووجوهها جذبت الى العلياء
نحو الاشاوس قد تجلى مجدهم ... في حجم اعجاز وصوت سماء

* * * *

ان كان غدر قد بدا لعدونا ... فسينجلي عن همة قعساء
ويكون في حشد الحشود ليعرب ... تمضي الى الأمجاد فوق اباء
فدعوا الصراخ دعوا التفرق يختفي ... ولتمسحوا اخطاءكم بذكاء
والهول لو ملك الزمام لخصمنا ... سنرد بالاهوال والايذاء

* * * *

لو تعملون لعزكم بمفاخر ... فهو اللقاء على رنين عطاء
فلتجمعوا غاياتكم في موقف ... من دون تزييف ودون رغاء
واذا جمعتم شعبنا في عزة ... وهتاف افعال ولحن جزاء
ستعز أمتنا ويعلو شأنها ... والخلد يجني فرحة الشهداء

مذبحة كفر قاسم



في ليلة العدوان الثلاثي على مصر، ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦، صدرت اوامر من قيادة الجيش الصهيوني بفرض منع التجول على كفر قاسم على ان يكون حظر التجول ابتداء من الخامسة مساء وحتى السادسة صباحا كما صدرت الاوامر المشددة بقتل المخالفين لا باعتقالهم.

وفي الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم الأسود، ابلغ احد الضباط الصهاينة، مختار قرية كفر قاسم بفرض منع التجول في الخامسة وطلب اليه ابلاغ اهل القرية بذلك فقال له المختار: ان هناك حوالي ٤٠٠ من الاهالي يعملون في الحقول خارج القرية ولا تكفي مدة نصف ساعة لابلاغهم.

وعندما بدأت جماعات العمال والمزارعين تعود الى القرية بدأت المجزرة وسقط ٤٨ شهيدا خلال ساعة واحدة (منذ الخامسة حتى السادسة) ولم يتوقف اطلاق النار الا بعد ان نكب كل بيت في كفر قاسم بفقدان واحد او اكثر من اهله.

ومذبحة كفر قاسم نفذت في عشية العدوان الثلاثي على مصر من اجل ان تبقى في طي الكتمان لان اخبار الغزو الثلاثي على مصر ستطغى على ما سواها من اخبار، وقد كان الهدف من وراء ارتكاب هذه المذبحة هو التصفية الجسدية وتهجير المواطنين العرب الذين نجوا من الموت واجبارهم على مغادرة وطنهم، كما حدث في مجزرة دير ياسين.

فالعنف والجريمة كان ولا يزال احدى الدعائم الاساسية في الفكر الصهيوني من اجل الوصول الى الاهداف الصهيونية الشريرة

وقد تشربت القيادات الصهيونية وقطاعات واسعة من المجتمع الصهيوني بحب الجريمة واتخذوا من القتل والارهاب والابادة الجماعية، تقليدا يتوارثونه جيلا بعد جيل، واقتدوا بما ورد في التوراة من اخبار تحدثت عنها في الكثير من المواضع وبحسب تعاليم التوراة فانه من الواجب على كل يهودي ان يقتل (الغوييم) ويستبيح نساءهم ويذبح اطفالهم ويقتل مواشيهم فالجريمة بحق من هو غير يهودي عمل مقدس في الديانة اليهودية.

ومذبحة كفر قاسم وغيرها من المذابح التي ارتكبها الصهاينة ضد العرب مثل دير ياسين واللد والرملة وقبية ونحالين وصبرا وشاتيلا كل هذه المذابح ارتكبت بحق الفلسطينيين اقتداء وتقليدا لما ورد في التعاليم اليهودية من أخبار عن المذابح وحض على ارتكابها، من اجل تحقيق هدف واحد هو تصفية وابادة الفلسطينيين واجبار الاحياء منهم على هجرة وطنهم.

والاعترافات التي ادلى بها مرتكبو مجزرة كفر قاسم اثبتت ان الهدف من ارتكاب المجازر المتلاحقة بحق عرب فلسطين هو اجبارهم على مغادرة وطنهم، وقد ورد على لسان احد الضباط ممن نفذوا مجزرة كفر قاسم قوله (كان امر منع التجول خطيرا جدا، ولا يحتمل التأويل، فبموجبه كان علينا ان نقتل كل حي من الرجال والنساء والاطفال اذا وجدوا خارج بيوتهم في ساعات منع التجول، وكان شعوري ان الحرب ستقع على حدود الاردن وان هدف الامر ان يهرب ابناء الاقليات هربا جماعيا الى ما وراء الحدود).

لم تستطع حكومة العدو ان تخفي امر المجزرة طويلا فسرعان ما انتشرت انباؤها وافتضح امرها مما اضطر حكومة العدو الى ان تعلن عن (محاكمة) مرتكبيها وقد حوكم العقيد (شدمي) الذي كان صاحب الأمر الأول والمسؤولية الاولى عن هذه المجزرة وقد كان قرار المحكمة الصهيونية مثالا (للعدالة) الصهيونية، اذ حكم ذلك المجرم الذي امر بقتل العشرات من المواطنين الأبرياء من بينهم اطفال ونساء وشيوخ، حكمته المحكمة بالتوبيخ وبغرامة مقدارها قرش اسرائيلي واحد!!!

فهل عرف التاريخ الانساني مهزلة من هذا القبيل؟ ان مسلسل المذابح الصهيونية ضدنا لم يتوقف بل انه في تصاعد متلاحق وكل مجزرة تجري ضدنا تنبيء عن فناء محتم لنا اذا بقينا على هذا النحو من الضعف والتناحر، وسكين الارهاب الصهيوني لن يشبع من الدماء الفلسطينية بل سيمتد الى كل الرقاب في الوطن العربي الفسيح، فهل آن لهذه الامة ان تصحو من سباتها وتدوس على خلافاتها ووسائل ضعفها لترد عنها هذا الخطر الماحق؟

من هم الارهابيون؟؟



رجب عبد الكريم

انهمكت أبواق الدعاية الصهيونية والامبريالية، منذ اشتداد ساعد الثورة الفلسطينية، في بث سمومها ذات اليمين، وذات الشمال، من أجل إظهار الشعب الفلسطيني الثائر، والذي أظهر تصميما منقطع النظير في نضاله من أجل تحرير وطنه المغتصب، انهمكت تلك الأبواق المسعورة كي تشوه نضاله وتظهر ثورته وكأنها حركة إرهابية. وكلما تبين للعالم أجمع، مدى عدالة الحقّ العربي في فلسطين، كلما اشتد الزعيق الاعلامي الصهيوني ـ الامبريالي، وبالرغم من أن المجتمع الدولي، قرر اكثر من مرة، بأن الثورة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني، حركة تحرير وطني مشروعة، وان الشعب الفلسطيني يقاتل من أجل استرداد حقه المشروع في وطنه، وأن لهذا الشعب كل الحق في انتهاج الوسائل بما فيها الكفاح المسلح لتحرير وطنه، وقد أكد المجتمع الدولي أكثر من مرة على هذا الحق، ومع ذلك فان الكيان الصهيوني، وولية نعمته، الولايات المتحدة الاميركية، يريان في الثورة الفسطينية، حركة إرهابية، وأن الثوار الذين يقاتلون من أجل الحرية، ويجودون بالحياة في سبيل الوطن، هم إرهابيون.

الارهاب الصهيوني

فالفلاح الفلسطيني الذي يهجم عليه الصهاينة في حقله ويضربونه وينهبون محاصيله، ثم يستولون على أرضه، هو (إرهابي) في نظر المحتلين الأوغاد، خصوصا اذا أبدى سخطه على مغتصبي أرضه، أو اذا دافع عن نفسه وعن ممتلكاته بالعصا أو بالفأس أو بالحجر !!!

والعامل الفلسطيني الذي ينام ويصحو على ارهاب الصهاينة واضطهادهم له ويحرمونه حق التعبير عن نفسه، ويغتالونه في الورشات والمعامل وعلى الأرصفة، هذا العامل (إرهابي) ايضا لأنه معتز بنفسه، أو لأنه يشارك في المسيرات الاحتجاجية ضد الاحتلال والقمع الصهيوني.

والموظف الفلسطيني الذي ينظر الى جلاديه نظرة لا تروقهم، والذي يربي الأجيال على حب الوطن، هو (ارهابي) بالتأكيد ويستحق الطرد من الوظيفة والزج به في غياهب السجون، ومتاهات المنافي.

والطالب الفلسطيني الذي لا يريد ان ينسى اسم فلسطين، ولا يريد ان تكون مدرسته او معهده العلمي مرتعا لجنود الاحتلال الأجلاف يغيرون عليها متى شاؤوا، ويختطفون الطلاب والمعلمين كلما أرادوا، هذا الطالب (ارهابي) ايضا ولا بد من تشريده وحرمانه من العلم وتعذيبه وسحق آدميته.

حتى الأطفال الصغار الذين لا يمكنهم ان يروا المحتلين يضربون آباءهم وامهاتهم، ويجلدون اخوانهم في الساحات العامة، ويحشرون اهلهم وأقاربهم وجيرانهم وأحباءهم ليالي وأياما تحت المطر الغزير او الحر الشديد، وينسفون البيوت على أهليهم، هؤلاء الأطفال لا يمكنهم ان يروا كل هذا دون ان يقذفوا دبابات الاحتلال الصهيوني ومدرعاته بحجر صغير تتسع له أيديهم الصغيرة.

وان فعلوا ذلك ـ وهم لا بد ان يفعلوا ـ فهم ارهابيون ويستحق كل طفل منهم ان يحكم بالسجن مدة خمسة عشر عاما جزاء (ارهابه) لجنود الاحتلال، وترويعه اياهم بالحجارة!!!

والشيخ الطاعن في السن، الذي فقد وطنه وفلذات كبده، فهو (ارهابي) بالضرورة، لأنه لا يهش لجنود الاحتلال، ولا يتعاون معهم ويدلهم على وجود الفدائيين (الارهابيين)!!!

هذا هو واقع الحياة في ظل الاحتلال الصهيوني،

فالشعب الفلسطيني بجميع فئاته، هو شعب (ارهابي)، في نظر الصهاينة ونظر أسيادهم ممن هم وراء البحار. حتى الفلسطينيون الذين هم خارج الوطن المحتل، سواء كانوا في المخيمات او التجمعات المختلفة او في المهاجر البعيدة، فهم كلهم ارهابيون!!!

هذا ما تسعى جاهدة الى تكريسه آلة الدعاية الصهيونية ـ الإمبريالية ولكن هيهات، فالعالم يعرف بوضوح كامل، ان اغتصاب فلسطين، وتشريد شعبها منها، هو ذروة الإرهاب، وبنفس الوضوح يعرف العالم ان الاستفزازات التي لا تحصى ضد المواطنين في الأراضي المحتلة ارهاب، وان حملات الاعتقال المتواصلة، وتحويل الأراضي المحتلة الى سجن كبير، ارهاب، والتعذيب الوحشي ضد المواطنين ومن ضمنهم الأطفال والنساء، ارهاب، وابعاد الآلاف من خيرة الرجال والنساء عن وطنهم ارهاب، والغرامات الباهظة والأحكام الجائرة وتطبيق سياسة القبضة الحديدية ارهاب، واغتيال الناس في الشوارع او غير ذلك ارهاب، ومجمل القول فان العالم يعرف ان الكيان الصهيوني كيان قائم على الارهاب فكرا ووجودا وممارسة، ويعرف العالم ايضا بأنه لم يسبق ان تربع على كرسي الحكم في دولة منذ انشائها وحتى الآن، ارهابيون عتاه، كالكيان الصهيوني فابن غوريون، أول رئيس وزراء لهذا الكيان، ارهابي عتيق، ونذكر من جرائمه مقتل الوزير البريطاني في القاهرة (اللورد موين) ومناحم بيغن ارهابي دموي وله سجل حافل بالإرهاب وهو الذي نسف فندق الملك داوود في القدس اذ كان أكبر مجمع يضم المئات من الموظفين ايام الانتداب البريطاني، كما انه بطل عدد من المذابح ضد العرب وعلى رأسها مذبحة دير ياسين، وموشيه دايان، مرتكب عدة مذابح ايضا منها مذبحة قبية ونحالين وغيرهما واسحق شامير الذي نشأ ارهابيا وسيموت ارهابيا، وهو الذي قتل الوسيط السويدي الدولي المعروف بنزاهته عام ١٩٤٨ (الكونت برنادوت) أما شارون وايتان فهما مهندسا مذبحتي صبرا وشاتيلا، وغيرهم من الإرهابيين والمجرمين، الذين يعبدون الإرهاب ويقدسونه بوجد الكثير.

ارهاب الأمريكي

أما الولايات المحدة، (أم الديمقراطية)، وزعيمة (العالم الحر) فقد اعتبرت كل شعب يثور على الظلم والابتزاز، ويتطلع الى مستقبل أفضل شعبا (إرهابيا) فالشعب الكوري، او الڤيتنامي، او الجزائري، او الصيني او الكوبي او النيكاراغوي الخ.. كل هذه الشعوب التي ثارت مستعمريها وانتزعت استقلالها منهم، فهي تعتبر من وجهة نظر الامبرياليين الأمريكان، شعوبا ارهابية، وكل حركة تحرر وطني، مهما كانت هويتها العرقية والفكرية والسياسية، فهي حركة (إرهابية) وتجب مقاومتها وتصفيتها. أما الثورة الفلسطينية فهي قمة (الإرهاب) ولا بد من اقتلاع الشعب الفلسطيني من الوجود لأنه شعب (إرهابي)، وعدو تاريخي للكيان الصهيوني.



من هذا المفهوم الشائه لحركة التاريخ، وحتمية انعتاق الأمم من نير النهب والاستعباد الامبريالي كان حرص الولايات المتحدة على خلق الكيان الصهيوني في ديارنا، وحرصها على ان يكون هذا الكيان المصطنع منفردا، يعادل في قوته العسكرية مجمل القوى العسكرية في المنطقة بكاملها، لتضرب به كل محاولة للإفلات من الهيمنة الامبريالية.

ومن هذا المنطلق ايضا جاء الضوء الأخضر للكيان الصهيوني، بضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، (تونس دولة صديقة لأمريكا) ومن هذا المنطلق ايضا جاءت عملية القرصنة الجوية الأمريكية ضد الطائرة المصرية المدنية (ومصر دولة صديقة لأمريكا) وقد حصل شمعون بيريس على موافقة الرئيس ريغان المسبقة، ليقوم بتنفيذ الغارة على تونس، ومن المستحيل ان يتمكن الكيان الصهيوني من تنفيذ عمليته الإرهابية على مكاتب المنظمة في تونس، بدون الموافقة الأمريكية، وبدون التسهيلات او المشاركة الأميركية بل لقد حصل تنسيق كامل قبل اقلاع طائرات العدو من اجل ضمان انجاح العملية.

وقد أثار البعض جدلا حول هذه المسألة، واستبعد ان تكون الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها دولة كبرى، وصديقة لعدد من الدول العربية، ان تكون قد سهلت او وافقت على عملية الإغارة على تونس، خصوصا وان الرئيس ريغان بنفسه كان قد تعهد للرئيس بورقيبه، بعدم السماح للكيان الصهيوني بأية اغارة جوية، او عمليات عسكرية ضد الفلسطينيين في تونس، ولكن فرحة الرئيس ريغان بالعملية الأرهابية على الأراضي التونسية، بددت







كل الشكوك واحرجت كل من راهنوا على مصداقية الولايات المتحدة، فلم يتردد الرئيس ريغان عن القول : بأن عملية الإغارة على تونس كانت دفاعاً عن النفس!! ثم أضاف قائلا : انا اعتقد ان الاسرائيليين قد اختاروا أهدافهم المناسبة، وأنا أثق دائما، ثقة كبيرة في اجهزة مخابراتهم.

في أواخر أيامه، وقبل ان يلفظ انفاسه الأخيرة، صرح موشيه دايان بقوله : يجب فهم امر بسيط جدا، وهو اذا لم يرغب الرئيس ريغان في ان تقوم اسرائيل بمهاجمة دمشق او بيروت او عمان، او اي مكان آخر، فان اسرائيل لن تهاجمها. وسئل : حتى لو هاجمت م.ت.ف. مستوطنات الشمال، فهل يجب تلقي الضوء الأحمر من أمريكا؟ فأجاب ببساطة «طبعا»!!!.

وبأمر من الرئيس ريغان ايضا، قامت الطائرات الامريكية المقاتلة في فجر اليوم العاشر من تشرين الأول الحالي، باعتراض الطائرة المصرية المدنية، وارغامها على الهبوط في قاعدة تابعة لحلف شمال الأطلسي في جزيرة صقلية الإيطالية منتهكة بهذه القرصنة الجوية سيادة دولة صديقة هي مصر، وسيادة دولة حليفة هي ايطاليا، ومن المعروف ان الهدف الأساسي من وراء خطف الطائرة المصرية لم يكن بدافع الانتقام من خاطفي الباخرة الايطالية (أكيلي لاورو) بل بدافع الانتقام من الثورة الفلسطينية باعتبارها عدوا مباشرا للكيان الصهيوني وللولايات المتحدة معا.

ولم يقتصر الإرهاب الأمريكي على الثورة الفلسطينية او غيرها من حركات التحرر العالمي، كما هو الحال في نيكاراغوا، والسلفادور بل تجاوز ذلك الى الدول الصديقة او الحليفة لأمريكا بل علينا ان نعلم بأن الإرهاب الأمريكي امتد حتى شمل العالم بأسره، ثم ان العالم مهدد بالفناء بموجب برنامج الرئيس ريغان المعروف بـ (حرب النجوم).

لقد أباح الرئيس ريغان للصهاينة، تدمير المنازل والمكاتب الادارية في تونس ووصف الضحايا بانهم ارهابيون، وامتدح الصهيوني المجرمين دون حياء، ولو اغارت الطائرات الأمريكية التي يمتلكها الكيان الصهوني على اي عاصمة او مدنية عربية، وأبادت الآلاف من الأبرياء، لسارع الرئيس ريغان وامتدح هذا العمل لأن الفلسطينيين بالدرجة الأولى، والعرب الآخرين بالدرجة الثانية، وفي رأي المسؤولين الأمريكيين (ارهابيون) ويجب القضاء عليهم أما الإرهابيون الحقيقيون، فهم انما يرتكبون هذه الجرائم، دفاعا عن انفسهم، ودفاعا عن مصالح (العم سام) في ديار العرب.

لقد ضجت وسائل الإعلام الأمريكية، وملأت الكون عواءً لأن امريكياً مقعداً مات او قتل بيد مجهولة، على ظهر الباخرة الإيطالية (أكيلي لاورو) التي اختطفت في ظروف معينة، ولم نسمع من وسائل الإعلام الأمريكية هذه، اية عبارة تنديد عندما اقترف الصهاينة المجازر الرهيبة في صبرا وشاتيلا والغزو المدمر للبنان، ولا عندما يتعرض شعبنا للتنكيل في الأراضي المحتلة وخارجها، او عندما كان القراصنة الصهاينة يعترضون السفن المختلفة الجنسيات في عرض البحر، بعيدا عن المياه الاقليمية للكيان الصهيوني، ويخطفون كل فلسطيني مسافر عليها ويعرضونه للتعذيب الوحشي والتصفية الجسدية!!!

ولم نسمع من اجهزة الدعاية الأمريكية كلمة شجب عندما ارتكب حلفاؤها الاستراتيجيون مجزرتهم الدامية في تونس، ولا عندما قتل المواطن الأمريكي (اسكندر عودة) على الأراضي الأمريكية في لوس انجلوس، تحت سمع وبصر الأجهزة الاستخباراتية المتعددة، والتي لا تخفى عليها خافية، فهل بعد كل هذا زيادة لمستزيد؟؟؟

ونعود من جديد فنسأل: من هم الإرهابيون الحقيقيون ؟؟

ان وقائع الحياة تجيب بأعلى صوتها: انهم الصهاينة وحماتهم الإمبرياليون!!!

فالكيان الصهيوني. والولايات المتحدة الأمريكية بهذا الكم الهائل من الإرهاب وبهذا العداء السافر لكل ما هو عربي حر وشريف، يثبتان ان القاعدة الحقيقية لهما هو العدوان والتوسع والإرهاب، وان المواجهة العربية النضالية، شعبيا ورسميا، والمواجهة المالية والاقتصادية ـ كي لا ينعزل المال والاقتصاد عن السياسة ـ هي السبيل الوحيد المجرَّب الى صيانة الكرامة والشرف العربي، وهي السبيل ايضا الى صنع سلام حقيقي، ولقد برهنت الأحداث بما فيه الكفاية، على ان المعركة حتمية الوقوع ولا بد منها، مهما تلكأنا في الإعداد لها وخوض غمارها، وهي معركة ليست مجزأة كما يتصور البعض، بل انها معركة قومية شاملة، بل هي معركة الحياة، فاما ان نكون، أو لا نكون أبداً..!!! ■

المهمة الصهيونية الأولى
طرد الفلسطينيين من وطنهم

المكلف يوسف الزين

الحلقة الأولى :

الأساليب مختلفة والهدف واحد
ثمن سلاح المستوطن دماء فلسطينية

نشأت الدولة الصهيونية من خلال مشروع امبريالي ساهمت بانجاحه جميع الدول الامبريالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وذلك من خلال قرار لمنظمة الأمم المتحدة .

وتترتكز الدولة الصهيونية على أساس طائفي ارهابي بغيض ، اذ ان النوايا الامبريالية غلفت بغلاف ديني ارهابي ، واصاغ الحاخامين الصهاينة التوراة بحيث تتفق مع اهدافهم والأساليب المنتقاه لتنفيذ الفكرة الصهيونية .

فقد حلل الحاخامين القتل والتدمير والمذابح الجماعية في سبيل الوصول الى هدفهم المنشود في فلسطين ، وكانت تعاليم التوراة التي كتبت وفسرت حسب اهوائهم هي الضوء الأخضر الذي زحف على اثره الجيش الصهيوني .

وهكذا ارتكب الصهاينة ومازالوا يرتكبون مذابح أغرب من الخيال ضد ابناء الشعب الفلسطيني ، بل نستطيع القول ان ما ارتكبته الصهيونية وما تعمله لم يتركبه اي نظام ديكتاتوري في هذا القرن .

وليس ادل على ان المؤسسة الصهيونية تعتبر الارهاب وقتل المدنيين العزل أسلوب من الأساليب الأساسية في الفكر والممارسة الصهيونية اليومية سوى ذلك الكتيب الصادر عن الجيش الصهيوني . الذي جاء فيه «نداء من حاخام في الجيش يدعو الى قتل المدنيين» ، وقد ورد ذلك النداء في اوقح عبارة فهو يقول : «عندما تواجه قواتنا المدنيين خلال الحرب او اثناء شن احدى الغارات ، فان هؤلاء المدنيين ، بل وبمقاييس «الهالاخاه» يجب ان يقتلوا وذلك لانه من غير الممكن التأكد من انهم غير قادرين على الرد على ضربنا اياهم وينبغي عدم الوثوق بالعربي في اي ظرف من الظروف حتى عندما يعطي «انطباع بانه متحضر» .

اما كاتب هذا الكلام فهو المقدم الحاخام ابراهام افيدان ، رئيس حاخامي القيادة المركزية في الجيش الصهيوني ، واما الأساليب التي كتب من اجلها ندائه فهو يوردها على النحو التالي :

«انه في زمن الحرب وعندما يهاجم الجنود الاسرائيليون العدو فانهم يجب عليهم ان يقتلوا المدنيين المطيعين اي المدنيين الذين يسلكون صحيحا ، وقد قيل حول مثل هذه الحالة وأقتل احسن الكفره» كما يجب عدم منح الثقة لأي كافر لا يؤيد جنودنا . . .

اذن حسب الشريعة الصهيونية يجب قتل كل المدنيين (الكفره) ويجب تطهير البلاد منهم هذا ما يريد قوله هذا الارهابي .

بدايات :

بدأ الأرهاب الصهيوني كممارسة عملية مع بدايات طرح وموافقة الدول الامبريالية على فكرة قيام كيان صهيوني على أرض فلسطين .

وأقر حاييم هرتزوغ في مذكراته بانه كان لا بد من ممارسة الارهاب والتضحية بالكثيرين من اليهود للوصول للهدف المنشود . وهكذا فان ما نقل وصدر من وثائق رسمية للعديد من دول العالم تثبت التواطؤ المخزي بين الحركة الصهيونية والنازية في انشاء افران الغاز الذي راح ضحيتها خمسة ملايين من بني البشر .

وكذلك ما حدث من تواطؤ مع الحكومات الاوروبية بمنع تسهيل توطين اللاجئين من اليهود الفارين من الاحتلال النازي والضغط عليهم للاتجاه الى فلسطين .

ثم جاءت حملات التفجيرات التي قامت بها اجهزة المخابرات الصهيونية مع العديد من المنظمات الارهابية في الاحياء اليهودية في جميع بلدان العالم لاقناع يهود العالم بان لا امان لهم الا في دولة الكيان الصهيوني (ارض الميعاد) .

وكانت هذه الحملة على اوجهها في البلدان العربية مثل المغرب ومصر والعراق ، فقد استطاعت تلك المنظمات الارهابية عبر حملة التفجيرات والدعاية المضللة ان تقنع الكثيرين من اليهود على مغادرة الدول العربية والتوجه الى مراكز الهجرة الى فلسطين المحتلة .

وعندما منعت الباخرة «باتريا» من قبل السلطات البريطانية من الوصول الى شواطيء يافا قامت المنظمة الارهابية - موساد ليايا بيت - بتفجيرها في عرض البحر وعلى متنها ٢٥٢ عائلة بالأطفال والعجز والنساء .

هذا على صعيد اسالة الدم اليهودي مع اعتماد الفكرة اليهودية التوراتية التي يتشدق بها الصهاينة من رسميين ومتطرفين .

اما على صعيد ما يسمون «بالكفره» فقد فجرت المنظمات الصهيونية مقر قيادة الجيش البريطاني الذي راح ضحيته حوالي ١٥٠ ضابط وعسكري كما قامت بشن العديد من الهجمات لتصفية كل ضابط حاول ان ينصف تحت قاعدة «اما ان تكون معنا او عدونا» .

وهكذا طالت يد الارهاب الصهيوني مندوبي الأمم المتحدة الذي حاولوا ان يحتكموا الى صوت العدل العقل .

* * * * * * * *

اما على صعيد الشعب الفلسطيني فان الممارسات الصهيونية التي تريد ان تؤكد للعالم انها استولت على ارض بلا شعب ، فاقت الوصف والخيال في بشاعتها وحقدها .

فقد جابه الشعب الفلسطيني مؤامرة دولية لاقتلاعه من ارضه تعتبر وصمة عار ابدية لهذا القرن من الزمان .

الحروب :

يقول المفكرون الصهاينه انه لابد من ارتكاب العديد من المذابح لترويع المواطنين ودفعهم للهجرة والهرب ، بأقل الاحمال ودون التفكير بما يخلفونه ورائهم .

فالاستراتيجية الحربية الصهيونية القائم على الهجوم الخاطف والاستيلاء على اراض محروقة تعتبر احدى السمات العسكرية للكيان الصهيوني .

وتعرض الشعب الاعزل الى مئات المذابح التي راح ضحيتها الاف المواطنين والتي كان اشهرها مذبحة دير ياسين ، وكفر قاسم ، والدوايمه ، وقرية قبيه ، التي قتل فيها النساء والأطفال والشيوخ قبل الشباب والرجال بعد استسلامهم وصفهم في شوارع القرى والمدن .

وكانت اخر المذابح التي نفذت بتخطيط شارون وايتان وتنفيذ الكتائب مذبحة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها الاف المواطنين العزل . ولم تتكف السلطات الصهيونية بالمذابح البشرية بل لجأت الى التدمير الاقتصادي للبنية التحتية لكل البلدان التي هاجمتها .

ففي فلسطين المحتلة تم ابادة وتدمير الالاف من الدونمات والقرى وحرق بيارات وحقول باكملها وردم واتلاف جميع ابار المياه .

اما على صعيد الجبهات العربية فقد استخدمت جيشا من الجرذان للقضاء على المحاصيل الزراعية في كل من مصر ولبنان .

ابان معركة ١٩٥٦ و١٩٦٧ ادخلت السلطات الصهيونية الالاف من الجرذان ومختلف القوارض والزواحف للاراضي المصرية للقضاء على المحاصيل الزراعية ولنشر العديد من الامراض الفتاكه بين الفلاحين المصريين واستخدمت نفس الاسلوب في الاراضي الزراعية ابان الغزو الصهيوني البربري للبنان في حزيران لعام ١٩٨٢ .

وكانت نتائج هذه الأعمال الارهابية والممارسات التي تشكل بعضا من كل تشريد الشعب الفلسطيني في جميع ارجاء الأرض وتحويلهم من مواطنين الى لاجئين تصرف لهم وكالة الغوث الدولية ما معدله (٧ بنسات) للشخص في اليوم الواحد .

الأماكن المقدسة :

امتدت يد الغدر والخيانة الصهيونية الى الاماكن المقدسة للاسلام والمسيحية في فلسطين المحتلة ضاربة عرض الحائط جميع الأعراف والقوانين الدولية جاهدة ان تعمل على اقامة دولة دينية نظيفة العنصر ، فبعد الاعلان عن (دولة اسرائيل) واعتراف هيئة الامم المتحدة بها سارعت الى الاعلان على ان القدس عاصمة ذلك الكيان الابدية ونقلت اليهاالوزارات والكنيستوهي الان تحاول ان تهدم المسجد الاقصى بعد ان دنست الحرم الابراهيمي في الخليل ، وبعد ان قامت بمحاولة احراق الاقصى وفي حركة دنيئة حاولت ان تشق من خلالها الصف الفلسطيني ، اوهمت العالم ان الذي قام بالاحراق مسيحي معتوه .

ولا يفوت يوم علينا الا ونسمع ونقرأ ونشاهد ان السلطات الصهيونية قامت بالاستيلاء على احد المساجد او الكنائس .

كما يتعرض الحجاج من الاخوان النصارى الى اشد انواع المضايقات والاهانات عند قدومهم لاداء الشعائر الدينية في المدينة المقدسة في كنسية القيامة .

وعندما جوبهت ولم تفلح في هذه السياسة قامت بمحاولة شق الشعب الفلسطيني عن طريق اثارة النعرات الطائفية في الداخل .

فقد هاجمت العديد من الكنائس والراهبات والرهبان بثوب عربي اسلامي ، وبالمقابل هاجمت الشيوخ والجوامع بثوب رهباني لكن الوعي الفلسطيني كان لها بالمرصاد

الثقافة والتعليم

من اهم اهداف المؤسسة الصهيونية قلع المواطن العربي الفلسطيني من جذوره الضاربه في اعماق الارض والتاريخ ، ومحاولة تصويرهم بانهم رعاة ليس لهم دخل في الحضارة عبارة عن قبائل جديدة دخيلة على التاريخ والحضارة ، ولذلك تحاول بكل طاقاتها التدخل في التعليم ومعالجته بحيث يصبح محققا لاهدافها .

فبدأت السلطات الصهيونية هجمتها على الثقافة العربية باغلاق مجمل المكتبات العامة والخاصة واتلاف الكتب على مختلف انواعها ، واغلاق المدارس بحيث ان تأثير هذه الهجمة بدا واضحا في القدس بعد هزيمة حزيران حيث اغلقت مدارس عديدة وشتت طلاب واخرجوا من مدارسهم .

وبعد ان كانت فلسطين بمدارسها ومعاهدها تستقطب العديد من طلاب الاقطار العربية اخذ مستوى هذه المدارس بالتدني مما سبب في كثير من الحالات عجز تام اما بالكادر التعليمي او بالاجهزة والابنية مما ادى الى اغلاق العديد منها .

فقد قامت السلطات الصهيونية بمنع وصول المساعدات الى المدارس وحذف جميع ما يتعلق بالتاريخ الفلسطيني وما يربطها بمحيطها العربي من مناهج ، حتى انها تدخلت في المنهاج الديني فمنعت وحذفت تدريس كثير من الايات القرانية ودروس الدين التي تحض على الجهاد والتي تبين خيانة وغدر بني اسرائيل .

وبالرغم القبضة الحديدية المستمرة على الشعب الفلسطيني ومؤسساته التعليمية الا ان فشل السياسة الصهيونية دفعها للتطرف اكثر بحيث اصبحت تستخدم اسلوب الاغلاق للمعاهد والجامعات والمدارس بالاضافة للعقاب الجماعي المتواصل على الطلبة والهيئات التدريسية املا ان تحقق ما عجزت عنه باساليبها الملتوية .

وعلى هذا السياق اصدرت سلطات الحكم العسكري في (١٩٨٠/٧/٦) الأمر العسكري رقم ٨٥٤ القاضي بربط الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الاراضي المحتلة بالحكم العسكري مباشرة ، حيث امر بالتقدم للحصول على ترخيص

سنوي ، واجبار المدرسين على توقيع وثيقة تنص على عدم اعترافهم وتأديبهم لمنظمة التحرير الفلسطينية والا الطرد وقد طرد اكثر من ٣٠ مدرس اجنبي ووطني نتيجة هذه الوثيقة بالاضافة الى ان قبول الطلبة في الجامعات الوطنية الفلسطينية تابع لمزاج الحاكم العسكري الصهيوني .

اما على صعيد الطلاب ففي الجامعات العربية يعاني الطلبة العرب من اشد انواع العنصرية والمضايقات من المتطرفين الصهاينه ، وليس بغريب ان تذكر المذبحة التي دبرت للطلاب العرب في الجامعة العبرية في القدس على ايدي جامعة كاسطل التي يتزعمها ابن الفاشية (غيئولا كوهين) .

وبعد ان فشلت جميع هذه الممارسات حاولت الصهيونية ان تثبت الفرقة في الصفوف ، فقد قام الصهاينة باستخدام الأسلحة الشرقية والكوفيات الحمر في هجمومهم البربري على جامعة الخليل والذي راح ضحيته اربع شهداء واربعون جريح . ثم قام الصهاينة بدس السم في مخازن المياه لمدارس البنات في الضفة الغربية والتي راح ضحيته العشرات من الفتيات وعند الفحص العلمي تبين ان هذه المداة تسبب العقم وحاولت السلطات الصهيونية بشكل فاضح الصاقها بجهات فلسطينية .

تحاول السلطات الصهيونية قتل كل ما يحاول ان يدق ابواب الامل او ان يتشبث بالتراث ، لذلك تقوم بضربات متتالية للفنانين على اختلاف انواعهم ، ليمس مقص الرقابة الصهيونية لكل ما يتعلق بفلسطين

فكثيراً ما هاجمت معارض الفنانين لاحتوائها على لوحات تمثل التراث الشعبي الفلسطيني لتحطم تلك اللوحات تحت اقدام الهمجية الصهيونية وليزج بالفنانين في غياهب السجون والعديد العديد من المسرحيات والأفلام بمنع عرضها لانها تحتوي على نصوص تخرج عن اهواء الصهاينة واهدافهم .

على صعيد الصحافة لا نفاجيء ان نسمع كل يوم عن زج صحفي في غياهب المعتقلات والسجون ، وان تصادر الصحف وتغلق لعدة ايام بل الى شهور عديدة او تختفي الصحيفة الى الأبد .

كما ان رخص توزيع الصحف الصادرة في القدس لمدة ثلاث اشهر فقط لا غير ، ناهيكم عن المبالغ الطائلة الذي يدفعها والعقبات التي تصطنع امام الناشر في سبيل ايقاف الصحيفة او المجلة ، بالاضافة الى انه يتم ايقاف سيارات التوزيع في هزيع الليل وتحويل الصحف الى مصانع الورق الصهيونية .

اما الأمر العسكري الذي يحمل الرقم (١١٤٠) الصادر عن الحكومة الصهيونية فهو يأمر الصحافة العربية بنشر اعلانات الجيش الصهيوني بدون مقابل والا المنع من النشر اعتبارا من اسبوع من تسلم الاعلانات. وبالمقابل ماذا يحاول الصهاينه الزج في عقول اطفالهم؟

للاجابة على هذا التساؤل لنرى ماذا يقول وزير التعليم الصهيوني: يقول الوزير: (من المهم ان يعرف شبابنا اننا حينما عدنا الى هذه البلاد لم نجد اية امة اخرى هنا وبالتأكيد لم نجد شعبا كان يعيش هنا لمدة مئات من السنين . . . ان العرب الذين لقيناهم لم يكونوا سوى لاجئين مصريين جاؤوا في منتصف القرن التاسع عشر) .

ومن جهة اخرى اكتشف تلامذة مدرسة هرتسليا الثانوية في تل ابيب انهم اشتركوا او اشركوا في اطار الدفاع المدني وابتكروا لهم رياضة جديدة اسموها (صيد العرب) . . . وملخصها انهم يخرجون في اثناء الليل في سيارة دورية ويلقون القبض على العرب ويأخذونهم الى زاوية مظلمة (ويتمتعون) بتعذيبهم بضربات قاتلة وركلات بالاقدام .

الاقتصاد:

الهدف الاساسي الذي تسعى اليه السياسة الصهيونية ضرب البنية التحتية الاقتصادية للشعب الفلسطيني وتحويلهم الى عمال حرفيين غير مهره هامشيين ليقوموا بالأعمال التي يأنف من القيام بها اليهود .

تمنع السلطات الصهيونية وصول المساعدات المالية للبلديات العربية في الداخل وتعيق وتؤخر الموافقة على موازنات البلديات وتقلص الموازنات المالية الى ادنى حد ممكن بحيث تتعطل المشاريع والخطط التي تنوي القيام بها مما يؤثر على البنيه التحتية للمصانع مثل انشاء الطرق والطاقة التي تحتاجها المصانع والمحلات التجارية تلجأ السلطات الصهيونية الى حالات منع التجول ليستمر عدة ايام مما يؤدي الى هلاك المواد الخام والمواد الغذائية وخراب الاجهزة .

تمنع السلطات الصهيونية توريد المنتجات الفائضة الى الاقطار العربية وتغرق سوق الضفة الغربية بنفس السلع وبسعر ادنى مما يؤدي الى ضرب المستثمر والقضاء عليه .

تمنع السلطات الصهيونية قيام المنشآت ويعتبر من المعجزات اذا استطاع المواطنون ان يحفروا بئر ارتوازي وتقوم بسرقة المياه وتحويلها الى اراضي المستوطنات .

تفرض سلطات الاحتلال الضرائب الباهظة التي تدفع بالكثير من المستثمرين لتوقيف اعمالهم وكثيرا من التجار لاغلاق محالهم وخصوصا بعد فرض الضريبة الاضافية .

لجأت السلطات الى الغرامة المالية الباهظة التي يجب ان يدفعها كل اب اعتقل ابنه لسبب من الأسباب يعتبر الراتب الشهري لاي عامل فلسطيني في اي مجال ثلث راتب اي عامل صهيوني يعمل في نفس المجال هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان التخفيضات الضريبية للاولاد والتأمين الصحي يصل الفرق بينهما الا ما نسبة ٩٠٪ - ٣٠٪ للعامل العربي بالاضافة الى عدم التعويض عن اصابة العمل .

غيرت السلطات الصهيونية في قانون العمل والعمال بحيث يتيح لها التدخل في النقابات العمالية لابناء الشعب الفلسطيني في داخل الارض المحتلة . تصرف الاستقطاعات المفروضة على العمال العرب لصالح (الهستدروت) اتحاد العمال الصهيوني مع محاولات محمومة تصل احيانا للتلاعب بلقمة العيش لاجبار العمال العرب للانضمام الى (الهستدروت) .

والهدف من طرد العرب من اراضيهم اقتلاعهم من جذورهم تشريدهم ، والاستيلاء على ارضهم بكل السبل والوسائل .

اسلوب جديد :

بعد هزيمة حزيران وبعد ان عايشت السلطات الصهيونية فشل اساليبها الارهابية تحت وطأة النضال الجماهيري لفلسطين المحتلة كان لا بد ا للصهيونية للبحث عن طريقة جديدة للاستمرار في هدفها الذي يرمي الى افراغ المواطنين من الارض وطردهم الى خارج البلاد خصوصا بعد ان بدأ يفيق الرأي العام العالمي من غيبوبته المصطنعة فلجأت المؤسسة الصهيونية الى تسليح المستوطنين الصهاينة والى دعم ومباركة المنظمات الصهيونية التي انشأها الصهاينة المتطرفون في السلطة الصهيونية الحاكمة وفتحت امامهم مخازن الاسلحة التابعة للجيش الصهيوني ، ورحبت باموال دعمهم التي تصل من الخارج والتي تحول عبر قنوات عديدة من خلال السلطات الحاكمة .

وهكذا بدأت تظهر في السماء الملبدة اصلا الوان ناشزة من خلال التصرفات الاستفزازية الهمجية للصهاينة فبدأت هذه الجماعات تأخذ على عاتقها الاهداف الصهيونية في اجبار المواطنين على الرحيل عن بلادهم وبياراتهم .

وفي تصريحات صريحة امام المستوطنون اطلقها العديدين من قيادات العصابات السابقة والمطلوبين للعدالة الدولية مثل الانتربول والذين يشكلون الان النخبة الحاكمة في الدولة الصهيونية حاولت هذه الرموز الهمجية اعطاء الضوء الأخضر للمستوطنين وتطمينهم بان جميع اعمالهم ستمر بدون عقاب فقد

جاء في خطاب لمئير كوهين افيدوف مساعد رئيس الكنيست (. . علينا ان نقتلع عيون العرب ونخرج احشاءهم . .)

وذكر البرفسور بنتستون دينور الصديق المقرب من بن غوريون ومؤلف كتاب [تاريخ عصبة الهاغانا] الذي يقول فيه (لا مكان في بلادنا الا لليهود ونحن نقول للعرب (ارحلو) واذا لم يوافقوا على ذلك و قاوموا فسوف ندفعهم عنوه وبالقوة وسوف نضربهم ونركلهم ونرغمهم على الرحيل) .

هذا بالاضافة الى حملة التهديد والوعيد الذي يقودها شامير وشارون ورفائيل ايتان هذه الايام والتي تطالب بطرد العرب من بيوتهم وقراهم .

ولا بد هنا من الاستشهاد بقول احد المستوطنون الصهاينة اذ يقول (علينا باستعمال القوة ضد العرب لان معاملتهم بالطريقة الديمقراطية الاوروبية لا تتلاءم مع واقعهم الشرقي يجب تعميق تقدير العرب لنا وحتى يتم ذلك علينا ان نقوم بحملات تأديب ومعاقبتهم من حين لاخر لتصفيتهم وان لم يتقفوا فسنقوم باخلاء القرية المشاغبه كلها فهناك العديد من مخيمات اللاجئين ماذا سيحدث ان اضفنا مخيما او اثنين او ثلاثة اليها ؟ . .)

اذا الاجماع قائم على طرد الفلسطينيين لذلك لا عجب بان نسمع ان شامير يعد المستوطنون الارهابيون القتلة بالحيلولة دون محاكمتهم وبان بيغن كان وراء عدم اعتقال منفذي محاولة اغتيال رؤساء البلديات او قتل عروس نابلس او . . او . . الخ .

وهكذا اطلقت السلطات الصهيونية الإرهابية يد المستوطنون الصهاينة بعد أن سلحتهم بشتى أنواع الأسلحة للتضييق على الشعب البطل الرازح تحت نير الاحتلال، محاولة في ذلك ان تحول النضال الفلسطيني الى حرب طائفية .

التنظيمات الارهابية الصهيونية

ومن أشهر هذا التنظيمات الارهابية الصهيونية التي تدعم وتسهل أعمالها الارهابية ضد الفلسطينيين، وتعمل السلطات الصهيونية على حماية الارهابيين التابعين لتلك التنظيمات من الملاحقة القضائية هذا ان وجدت . .

وقد وردت هذه التنظيمات الارهابية في صحيفة الرأي العام الكويتية ليوم [١٩٨٤/٧/٦ العدد ٧٤١١] وصيحفة القبس الكويتية لتاريخ ١٩٨٤/٧/٢٤ العدد ٤٣٨٠] .

حركة أرض اسرائيل الكاملة :

كانت تسمى في بداية تأسيسها «حركة اسرائيل الكبرى»، وهي أول حركة يمينية متطرفة تبرز الى الوجود بعد حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧ مباشرة. ففي اليوم الأول من تموز يوليو ١٩٦٧ ، اي بعد أقل من شهر على احتلال الأراضي، أقام الحاخام الأكبر شلومو غورون احتفالا بمنزلة بمناسبة «تحقق نبوءاته» التي كان قد اطلقها من قبل ودعا الجنود في الجيش الاسرائيلي في حينه الى تحقيقها، وهي نبوءة احتلال الأراضي العربية التي جرى احتلالها فعلا في حرب ١٩٦٧. وقد شارك في ذلك الاحتفال آنذاك مناحيم بيغن، وايفال آلون وغيئولا كوهين وارييل شارون، وعدد كبير من الحاخامات وبعض أعضاء الكنيست وبعض كبار ضباط الجيش، كان من بينهم اليعزر مفور، الذي شارك في مجزرة قبية وأشرف على تنفيذها. وكان هذا الاحتفال مقدمة للإعلان عن قيام الحركة المذكورة. وما ان اعلن الحاخام غورون عن قيامها فعلا بعد فترة وجيزة، حتى اخذ يتلقى برقيات تأييد ومباركة من عدد كبير من الذين كانوا قد شاركوا في الاحتفال وغيرهم من الاسرائيليين. وتدعوا هذه الحركة الى عدم تنازل اسرائيل عن اي جزء من الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ ، وترى ان انه ليس من حق اي حكومة اسرائيلية ان تقدم على خطوة كهذه اصلا، لأن هذه الأراضي «هي ملك لمجموع الشعب الاسرائيلي»، وليست ملكا لأي حكومة حتى تعطي لنفسها الحق في التصرف فيها. ولهذا، ترى الحركة ان قيام اليهود بالاستيطان في جميع انحاء الأراضي المحتلة ليس امرا مشروعا فحسب، بل هو واجب ديني مقدس، تحقيقا لنبوءة التوراة في العودة الى «أرض الميعاد».

وقد كانت هذه الحركة وراء قيام حكومة حزب العمل باصدار قرار، بعد مصادقة الكنيست في أواخر آب اغسطس ١٩٦٧، يقضي بضم القدس العربية، وتوحيد شطري القدس ليصبحا العاصمة الموحدة ابدا لاسرائيل.

كما كانت الحركة وراء قيام حكومة الليكود في آب/اغسطس ١٩٨١ بإصدار قرار مماثل يقضي بضم مرتفعات الجولان السورية رسميا ونهائيا لاسرائيل. وتمارس الحركة ضغوطا شديدة جدا على الحكومة الاسرائيلية من أجل تطبيق القانون الاسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة، تمهيدا لضمهما رسميا ونهائيا لاسرائيل كذلك. وكانت الحركة قد خاضت انتخابات الكنيست السابعة عام ١٩٦٩ الى جانب قائمة جاحال، وفازت بمقعد واحد، غير انها فازت في انتخابات الكنيست التاسعة عام ١٩٧٦ بثمانية مقاعد في اطار حزب «لاعام» الذي يضم كذلك لجانب الحركة «القائمة الرسمية» و «المركز الحر». ويقف لاعام على يمين الليكود، وهو اقرب الى حزب «هتحيا» الذي تتزعمه غيئولا كوهين .

منظمة كاخ - رابطة الدفاع اليهودية سابقا :

أسس هذه الحركة الحاخام مئير كاهانا. ومن المفيد القاء الضوء على تاريخ هذا الرجل وخلفيته السلوكية للتعرف بشكل أدق على طبيعة هذه الحركة التي لا تختلف على الأقل في وسائلها، عن غيرها من حركات «المافيا».

أكمل كاهانا دراسته الثانوية في الولايات المتحدة، وفشل في دراسته الجامعية فاتجه للعمل في المؤسسات الدينية اليهودية هناك، واصبح سكرتيرا للحاخام اليهودي الاميركي المتطرف حاييم دروكمان. ثم هاجر لفلسطين المحتلة عام ١٩٦٣، لكنه لم يلق الاهتمام المطلوب، فعاد لأميركا مرة اخرى في وقت كانت فيه اميركا في بداية تورطها في حرب فيتنام. وقد شكل كاهانا تنظيم «٤ يوليو» كان الهدف منه المساهمة في اخماد صوت المعارضة للتدخل الاميركي في فيتنام، عن طريق توزيع المنشورات على السكان وداخل المعاهد والجامعات، واقامة الندوات والمظاهرات المؤيدة لذلك التدخل. وفي عام ١٩٦٧، اتصلت به وكالة الاستخبارات الاميركية (اف. بي. اي) وجندته للعمل في التجسس على تحركات ونشاطات بعض دبلوماسيي الدول العربية والاشتراكية، وكان في حينه قد اصبح عضوا في مؤسسة «جون بيرنس» اليمينية الاميركية المتطرفة. وعام ١٩٦٨ اسس «لجنة الدفاع عن اليهود التي اتسعت نشاطاتها المتطرفة، وعلى رأسها التعرض للدبلوماسيين، فضلا عن الطلبة العرب العرب والسود. ولما اصبحت نشاطاته تشكل خطرا على الأمن والنظام، طردته وكالة الاستخبارات من صفوفها حيث اتضح ان العديد من العمليات التي ينفذها هي بتدبير شخصي منه. فقرر بعد ذلك توتير الأوضاع داخل احياء السود، فقررت المخابرات قمعه بصورة جذرية، فلجأ الى عصابات المافيا في نيويورك ووجد فيها حليفا قويا ومناسبا.

وقد عمل كاهانا منذ ذلك الوقت على ايصال الأسلحة الاسرائيلية الخفيفة، وخاصة رشاش العوزي، الى عصابات المافيا، وهي الأسلحة التي كان يحصل عليها من تاجر السلاح الاسرائيلي مناشي هرئيف، فأصبح كاهانا مطلوبا لوكالة الاستخبارات والمباحث الجنائية، وأصبح الحل الوحيد للتخلص منه هو ابعاده عن الولايات المتحدة وكان ذلك عام ١٩٧٢ ، فهاجر الى اسرائيل، بعد ان تلقى دعما ماليا

كبيرا من زعماء اليهود في أميركا، ليتمكن من القيام بنشاطاته الارهابية هذه المرة ضد المواطنين العرب في الأراضي المحتلة .

في كتاب نشره عام ١٩٨٢ بعنوان «فلنطرد العرب»، يحذر كاهانا من « السرطان العرب» ويقول ان العرب، في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وعام ١٩٦٧، يقتربون يوما بعد يوم من نسبة الأغلبية من السكان، ويستنكر بشدة صبر اليهود وسكوتهم على هذه الظاهرة ويسمى ذلك «انتحارا قوميا». كما يدعو الى رفض التحولات الديمغرافية والجغرافية والديمقراطية التي ستؤدي باسرائيل وتدفعها الى حافة الهاوية .

وتتبع حركة كاخ اسلوبا «بسيطا» في التحرش بالسكان العرب. فمثلا، يذهب كاهانا مع عدد من اتباعه الى منطقة مأهولة بالسكان العرب ويطلب منهم مغادرة البلاد، وبعد ذلك يترك كاهانا المكان مع اتباعه بعد ان يكونوا قد تعمدوا اثارة واستفزاز الخواطر في صفوف العرب، لكي يرغموا السلطات الاسرائيلية للرد على رد الفعل العربي الغاضب، والجدير بالذكر انه عندما انشئت الحركة عام ١٩٧٢، قامت بتوزيع منشورات في قرى المثلث، دعت فيها العرب الى تسجيل اسمائهم للهجرة. وتتجه الحركة الى انشاء جناحين رئيسين بداخلهم ان لم تكن قد انشأتهما فعلا منذ عدة اشهر. الجناح الأول «علني» سياسي يمارس العمل البرلماني، والجناح الثاني «سري» عسكري ينفذ العمليات الارهابية ضد السكان العرب، بحيث يتلقى هذا الجناح بالذات أوامره مباشرة من كاهانا. وعندما يبدأ «النضال الخارجي» لطرد العرب من البلاد، تعود الحركة السرية الى الاتحاد مع الحركة السياسية الأم .

حركة غوش ايمونيم :

انشئت هذه الحركة رسميا في أواخر عام ١٩٧٤، وظهور الحركة له ارتباط بأحداث حرب اكتوبر ١٩٧٣، ومؤسسها هو «الحاخام موشيه ليفنخر»، الذي كتب بعد الحرب يقول: «منذ حرب يوم الغفران، اصبح الوضع أكثر خطورة، واحتل الرعب والخوف مكان الفرح واخذت الفرحة في التآكل. وبدلا من ارتفاع المعنويات الذي ساد في أعقاب حرب ١٩٦٧، وترقب أيام عودة المسيح المنتظر، اكتشف كثير من الحاخامات، وبينهم الحاخام ليفنجر»، ان الحرب عام ١٩٧٣ كانت رمزا للخطر بوقف مسيرة قدوم المسيح المنتظر. وقد صرح الحاخام حاييم ديفيد هيلفي حاخام تل أبيب بان الانسحاب لم يكن اقليميا فحسب، بل انسحابا من الطريق التي تقود كذلك الى خلاص شعب اسرائيل بالكامل» .

ان انصار هذه الحركة تخرجوا من المدرسة الدينية «بني عكفيا» وباقي المدارس الدينية «البشيفوت» الذين كان لهم جواب معد سلفا لاتفاقيات فك الاشتباك ولما حدث في الحرب، وهو جواب مستمد من ايمانهم بالخلاص واندماجهم بعمل الله كما يقول ليفنجر، وهو جواب بدا لهم انه صحيح وصادق من الناحيتين السياسية والدينية، الا وهو عدم الانسحاب او التخلي عن الأرض، عن طريق الإيمان وتكثيف الاستيطان في كل اجزاء فلسطين وفي الأسابيع الأولى من تأسيسها قامت الحركة بأعمال احتجاج، شارك فيها الآلاف من الشبان الاسرائيليين اصحاب القبعات الصغيرة. وجميع شعارات الحركة مستمدة من الضيق وخراب الهيكل، والكارثة وهدف «التنبيه». ويقول الكاتب الاسرائيلي داني روبنشتاين، صاحب كتاب «لحظة ضيق» الصادر عام ١٩٨٢، ان زعماء الحركة شبهوا حكومات المغراخ والليكود بالمانيا النازية، فاتهموا حركة اسحق رابين بأنها تركت الضفة الغربية «نظيفة من اليهود» تماما مثلما رغب الألمان في ذلك بالنسبة لأوروبا. ولا تخلو لافتة من لافتات الحركة من كلمة «خراب». وقد اطلقت الحركة على حدود عام ١٩٦٧ تسميه «حدود اوشفيتس» [نسبة الى معسكر الاعتقال النازي] وهي كانت تعتبر رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن «خائنا» لأنه وافق على الانسحاب من سيناء. وتستغل الحركة كل ظاهرة عداء، وكل ضائقة يمر بها اليهود لتغذيه المعتقدات الدينية ومشاعر الخوف والمهانة .

وتحرص الحركة على تخزين الأسلحة الخفيفة والثقيلة على حد سواء. ويتضح جليا، كما تقول بعض أوساط الصحافة الاسرائيلية نفسها، ان هناك في الضفة الغربية، ومنذ سنوات عديدة، تنظيم يهودي يتبع لإمرته جيش خاص ومؤسسات مستقلة تعمل على مساعدة ودعم الحركة واعالة اسر اعضائها .

وتشن الحركة حربا شعواء، سياسيا ونفسيا، ضد «حركة السلام الآن» وتتهم هذه الحركة بأن لها شبكة تجسس في صفوف الجيش الاسرائيلي، وتطالب بكشف المصادر التي تقوم بتمويل حركة السلام الان بالمال، والذي حدث هو ان احد جنود الجيش الاسرائيلي في الضفة كان قد نقل معلومات لحركة السلام تتعلق بمخالفات ارتكبها ضباط وجنود من الجيش ضد المواطنين العرب في منطقة الخليل في خريف عام ١٩٨٢. كما تتهم غوش ايمونين وسائل الاعلام الاسرائيلية بأنها عملت أثناء الحرب في لبنان على تحطيم معنويات جنود الجيش العاملين في لبنان، وذلك من خلال الأخبار التي كانت تذيعها وتنشرها، كما كانت الحركة قد طالبت وزير الداخلية يوسف بورغ عام ١٩٨١ بالاستقالة من اللجنة الوزارية لمحادثات الحكم الذاتي التي كان يرأسها، وهاجمته بزعم انه لم يبد أي تطرف حيال حركة السلام الآن من ناحية، ولأن الحركة تعتبر ان مشروع الحكم الذاتي لاغيا لأنه يتعارض مع ايمانها بأرض اسرائيل الكبرى من ناحية اخرى. ولا تزال الحركة تشن حربا تحريضية متواصلة ضد حركة السلام الآن لأنهم يتظاهرون لصالح السلام. وترى الحركة ان كل من يتظاهر ويتحدث باسم السلام ولأجله هو فاسد، خارج عن الاجماع الصهيوني وخائن يجب اعتقاله والاقتصاص منه .

منظمة الشباب من أجل اسرائيل :

وهي منظمة ارهابية جديدة، قام بتأسيسها الارهابي «يسرائيل كاتس»، ومن انصارها البارزين اريل شارون وزير الدفاع، وروفائيل ايتان رئيس الأركان السابقين، اضافة الى العديد من قدامى الحركات الإرهابية «آتسل» و «ليحي» وشباب حركة حيروت المتطرفين. ويقول كاتس، ان منظمته تحظى بوزن برلماني كبير «واذا كان لنا ما يكفي من النفوذ والتأثير داخل حركة حيروت، فسوف نتمكن بالتأكيد من مساعدة شارون في العودة الى منصب وزير الدفاع او على الأقل لوزارة الاستيطان» . والمنظمة، كما يقول كاتس، هي حركة شباب يميني متطرف، يتستر وراء شعار «عدم الحزبية». وهذه المنظمة لها اسم آخر هو «الحركة ضد السلام الآن»، وغالبية مؤسسيها من شباب حيروت والمفدال وغوش ايمونيم. وقد قامت، بالإضافة الى هدف ترويع وارهاب المواطنين العرب بالاعتداء عليهم وعلى ممتلكاتهم، من اجل التصدي لحركة السلام الآن وقمع نشاطاتها والتحريض ضد اهدافها بين الصهاينة المتطرفين في اسرائيل. ويبلغ انصار الحركة حوالي ٢٠ الفا وقعوا على عريضة تأييد لها. وتعتبر الحركة ان المجتمع الاسرائيلي يعاني من «قيم انحطاط روحاني» متفشية، وتتمثل هذه القيم المنحطة في «اليسار» و «السلام الآن» . . ويعتقد بأن الحركة المسؤولة عن حادث القاء القنبلة على مظاهرة لحركة السلام الان وتسببت في قتل احد المتظاهرين في خريف عام ١٩٨٢. وقد ايدت الحركة بشدة الغزو الاسرائيلي للبنان، وفي البند الخامس من برنامج الحركة هناك نص يقول : سوف نقف بصلابة امام ايديولوجية منظمة التحرير الفلسطينية»، وهي تدعو لشن حرب شعواء ضدها لابادتها.

حركة تسومت الصهيونية الجديدة :

أنشأها روفائيل ايتان بهدف العمل على «ابعاد التهديد بالدمار عن اسرائيل وشعبها» وجذب يهود

المهجر، وتبني الصهيونية ايديولوجيا، والتقليل من الارتباط بالجهات الخارجية، والاهتمام بوحدة الشعب والسعي للاعتراف بحدود اسرائيل الحالية، وهي تعتمد في تمويلها على جهات خارجية سرية .

مجموعة أبناء يهودا :

كان اعضاء هذه المجموعة قد بدأوا بالتجمع في قرية «لفتا» العربية في مدخل مدينة القدس منذ خمس سنوات، ثم انقسمت الى مجموعتين، دعت الأولى نفسها «عشيرة يهودا» واعضاؤها هم الذين نسبت اليهم الشرطة الاسرائيلية تهمة ادخال المواد المتفجرة الى ساحة الحرم القدسي في مطلع هذا العام ١٩٨٤، أما المجموعة الثانية فاطلقت على نفسها اسم «ورثة اسرائيل». وليس للمجموعتين معا اية مبادىء محددة، وقد درس بعضهم الأصول الدينية اليهودية وكانوا يقومون بزيارات منتظمة لمدارس «التايين» ويكثرون من زيارة حائط المبكى، ولبعضهم الأخر ماض جنائي، ويعتقد جيرانهم بانهم كانوا يكثرون من تدخين المخدرات وممارسة العلاقات الجنسية المختلطة. وتقول صحيفة «دافار» ان مصادر الشرطة الاسرائيلية اكدت انه لا تقف اي جهة سياسية وراء نشاطات هذه المجموعة، الا انها تتلقى مساهمات مالية وغذائية من «رجل أعمال» يقطن في منطقة تل أبيب. أما صحيفة «يديعوت احرونوت» فتقول ان كافة الدلائل تشير الى ان اعضاء هذه المجموعة ـ وهم قلة ـ قاموا بجمع مواد متفجرة بهدف القيام بعمليات ضد المواطنين العرب، بالاضافة الى استخدام العنف لتهجير ابناء الديانات الأخرى غير اليهودية، ويمكن ان تكون لأعضاء المجموعة علاقة بعمليات ارهابية مختلفة تمت خلال الأعوام الأخيرة ضد مؤسسات دينية مسيحية، منها اقتحام الكنائس والاديرة في منطقة القدس، وتقول الصحيفة المذكورة، ان اعضاء المجموعة مهتمين بالطقوس الدينية البوذية المتبعة في منطقة التيبت في الصين. وقد اكتشف البوليس الاسرائيلي مستودعا كبيرا من القنابل اليدوية والمواد الناسفة الاسرائيلية الصنع يوم ١٠ آذار/مارس ١٩٨٤ كان مخبأ في احد كهوف قرية «لفتا»، وتبين ان الأسلحة «سرقت . . !» من معسكر للجيش الاسرائيلي.

جمعية جبل البيت :

وأعضاؤها من الصهاينة المتطرفين ايضا، وقد اقيمت في اسرائيل والولايات المتحدة، ومقرها في مدينة القدس المحتلة. أما هدفها المركزي الذي تعمل من اجل تحقيقه فهو هدم المسجد الأقصى واقامة ما يسمى بـ «البيت الثالث» على انقاضه .

وتتلقى الجمعية المساعدات والدعم المالي من يهود متعصبين في كاليفورنيا. ويرأسها في اسرائيل ستانلي غولدفت، الذي كان في سنوات الاربعينات احد قادة منظمة ليحي الأرهابية، وهو الذي كان قد وضع القنبلة الموقوتة في فندق الملك داود في القدس.

وتضم الجمعية في عضويتها عضوي الكنيست غيئولا كوهين وحنان بن بورات. وتسعى الجمعية الى جمع ١٠٠ مليون دولار من أجل تمويل نشاطاتها وأعمالها، كما تنوى القيام بحفريات داخل الحرم الابراهيمي في الخليل، والكشف بمساعدة اجهزة الكترونية عن قبور كل من اسحق ويعقوب، وتحديد أماكن هذه القبور بدقة، والجدير بالذكر ان ٥٠٪ من أنصار الجمعية هم من الجنود والضباط في الجيش، بالاضافة الى الجنود والضباط من بين المتقاعدين او من بين قوات الاحتياط .

التنظيم السري :

وهو تنظيم يضم ثلاث مجموعات ارهابية هي، «مجموعة لفتا» التي ذكرت آنفا، ومجموعة مؤيدة لحركة كاخ ـ ان لم تكن هي الجناح العسكري السري لهذه الحركة على الأرجح ـ و «مجموعة عين كارم» وقد قامت المجموعة الأولى بمحاولة تدمير القبة الذهبية للصخرة المشرفة، وقامت المجموعة الثانية بوضع متفجرات في ثماني باصات كبيرة لنقل الركاب تابعة لإحدى الشركات العربية في القدس، أما المجموعة الثالثة فتنسب اليها محاولات تخريب الأماكن المقدسة المسيحية والاسلامية في منطقة القدس، وبعد ان تم الكشف عن هذا التنظيم السري وبعد ان تم اجراء تحقيقات اولية مع اعضائه، تكونت لدى اجهزة التحقيق الاسرائيلية قناعة اولية بأن هذا التنظيم هو المسؤول عن محاولة اغيال رؤساء البلديات الثلاثة في حزيران/يونيو ١٩٨٠، والهجوم الوحشي على الجامعة الاسلامية في الخليل في تموز/يوليو ١٩٨٣. واوضح كذلك ان لا وجود لما كان يسمى بتنظيم «الإرهاب ضد الإرهاب» او كما كان يشار اليه بالأحرف العبرية الأولى « تي. ان. تي» الذي نسبت اليه في الماضي أعمال التنظيم السري .

رابطة أمن التحرك على طرق يهودا والسامرة :

هذه الرابطة ذات الطابع الفاشي والتي تتمتع بنوع من السرية في تحركاتها وزعامتها على نمط منظمة «ارهاب ضد ارهاب» هذه الرابطة كونها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٧٩، وكان اسمها اوول عند تأسيسها «لجنة الأمن» ثم صار بعد ذلك عام ١٩٨٢ «رابطة أمن التحرك على طريق يهودا والسامرة». ويذكر «دان عومر» في مقاله «الفاشية الجديدة في اسرائيل ان [هذه الرابطة غير مسجلة] في مكاتب الروابط» ويبدو انها تضم عددا من حاملي السلاح المدربين جيدا نفذوا عدة عمليات عنيفة ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة .

منظمة ماعتس :

هذه المنظمة هي ايضا من المنظمات الارهابية التي تتميز بالغموض والسرية في تحركاتها ونشاطاتها .

فالمعلومات المتوفرة عنها تشير الى انها فرع من الحركة السرية للإرهاب اليهودي في الضفة الغربية والقدس، ومجال نشاطها في تل أبيب .

أما زعيم هذه المنظمة وقائدها الذي أقامها واعطاها اسمها واختار نشيدها على أساس معزوفة «جنود مجهولون» لإبراهام شترن، فهو المدعو «يوسف عانو» وعانوا أيضا زعيم لفرع منظمة ارهاب ضد ارهاب في تل أبيب .

وحسب المعلومات المتوفرة ظلت هذه المنظمة غير واضحة الهوية الى ان تم اعتقال زعيمها عانوا. ومن خلال التحقيق معه أثناء محاكمته في المحكمة اللوائية في تل أبيب في مطلع السنة الماضية، تم الكشف تقريبا عن هوية منظمته الإرهابية على نحو أكثر وضوحا، فقد تبين ان ماعتس تتميز بكونها اقرب الى العصابات الإجرامية منها الى المنظمات ذات الطابع السياسي المبني على عقيدة ايديولوجية محددة .

ولكن هذا لا يعني انتفاء اي اثر للإتجاهات السياسية فيها، فثمة تأثر بايديولوجية حركة «كخ» وزعيمها الحاخام كهانا. يدل هذا على اعتراف عانوا أثناء محاكمته بكتابة شعارات مثل «يعيش الحاخام كهانا» و «كهانا الى السلطة» و «ليفرج عن الحاخام كهانا» وذلك على جدران في تل أبيب .

وبهذا يتضح ان الخط السياسي لماعتس نابع أساسا من التطرف اليميني وملتزم به أكثر من اي اتجاه سياسي آخر، وهذا ما أكده زعيمها عانوا أثناء محاكمته حين وصف اهداف منظمته بأنها تتمحور حول «الحرب ضد اليسار الاسرائيلي» وربما انطلاقا من هذه الأهداف قام عانوا مع زوجته بالسطو على نادي حركة «شيلي» في حزيران عام ١٩٨٠. أما العمليات الأخرى التي نفذتها المنظمة المذكورة فقد كان اهمها «اضرام النار في مبنى اسرة تحرير هارتس وفي مصنع كارغل في اللد، ومفروشات مارس في حيفا، وأحد مراكز هشومير هتسعير» ومن الناحية التنظيمية، فان الشكل القيادي لماعتس يؤكد قربها الى مفهوم العصابة. فقد اعترف عانوا اثناء محاكمته

الغائب يعود

بقلم الدكتور محمد أحمد أبو غربية

هذه القصة تبرز حياة شعبنا في المخيمات بعزيمة هائلة وإرادة قوية . ومن أعماق المتاعب والآلام يصنعون البطولات ويحققون أملهم في الشهادة والنضال من أجل التحرير والعودة .



عرقت الجدران .. تشققت من التآكل .. تقوس السقف .. عربد السوس وصال في الجوانب والأعمدة طولا وعرضا واستمر في قرض الخشب .. برزت النتوءات .. راحت النشارة تنهال بين الحين والآخر .. أنت مفاصل المكان كما تئن اعصاب الأرض وهي تجابه نوازل الطبيعة . تعددت الشقوق ولجأت اليها الصراصير التصقت الحشرات في عروق الأثاث . استضافت الأرائك والأسرة كائنات حقيرة صغيرة الحجم مثل البق والبراغيث .. كان الذباب يغمر المكان دائما بسماجته وهو يطن ويزن .. يسحل الشعور ويؤذي العيون يجرح الإحساس بهجومه ويبصق في الدماء جرائيمه ويرش أخطاره .

وراحت يدا عائشة تعمل جادة في دنيا البيت .. تنظف الأرض والساحة والشبابيك .. تغسل الملابس .. تطهو الطعام .. تنثر الحب للدجاج .. تعيد خياطة المواضع الممزقة من الثياب .. تخرج الماء من بئر المنزل بالدلو على دفعات وتنقله الى صهريج المياه .

وكانت في صراع مستمر مع القمامة والأوساخ والحشرات والعمل الشاق. . .

- ما هذا البق يا عائشة؟ قال فؤاد

- ما العمل يا فؤاد؟

- يجب القضاء عليه .. هيا نخرج الأرائك والأسرة والفرش الى الساحة ونعرضها جميعها لأشعة الشمس .

- أنا أفعل ذلك كل يوم بالنسبة للفراش والأغطية .

- وقام الإثنان بأعمال متواصلة الى ان تمكنا اخيرا من القضاء على الحشرات جميعها .

قالت عائشة : نجحنا في تطهير البيت من الحشرات بالعقاقير والمطهرات .

- لقد نسيت الشمس وقيمتها فهي خلاقة في جوهرها ومظهرها

- أنا اعرف ان الشمس مصدر النور والاشراق

- هذا رائع .. والشمس اذن هي الكون في بسمته الزاهية الزاهرة، وفي وجهه الضاحك وليس في شكله الباكي .. هي الحياة وفلسفتها .. هي كنز الفقراء .. هي كنزنا .. تعطينا دون أن تأخذ .. انها سعادتنا الحقيقية .

- والهواء ايضا ينقي الدنيا ويصفيها .. انه يطرد العفونة والاختناق

- الهواء هو فراش الشمس وهورنة الطبيعة .

- ما . . . ما . . . . ما هذا . . . احس بدوار أحس بالدنيا تدور .. يا الهي . . . ما هذا؟ ماذا يجري؟

- يبدو انها هزة أرضية . . .

نعم يبدو انه زلزال . . .

- وتقفز سلوى نحو والديها خائفة وصائحة .. ماما .. بابا .. الدنيا تدور.

وما كادت تنتهي من عبارتها حتى فوجئا بسقوط جانب من جدار الساحة فتتناثر الحجارة في رجة وقوة ويدب فيهما الهلع ويسرعان نحو موسى ينتشلانه بأيديهما ويبعدانه عن منطقة الخطر .

ثم يدخلان الحجرة فيجدان الحائط وقد تشقق كلية ونفذت منه معالم الخطر .

واضطروا ان يبنوا كوخا بسرعة أقاموه من الخشب والصفيح ونقلوا اليه اشياءهم وحاجياتهم وأثاثهم ومكثوا فيه عدة سنوات .

وفي يوم من الأيام تلاحظ عيشة قدوم سناء فتقول لها:

أهلا سناء نرحب بقدومك الى بيتنا ولكن كيف والدتك نادية؟

- كما تعرفيها لم تتغير

وقالت عيشة: انها تستعلي علينا وتنظر الينا باحتقار .. تحدثنا وهي واقفة .. تأبي الجلوس في بيتنا .. تعيرنا بالفقر .. تهين الأثاث بنظرات الإمتعاض ..

- سامحيها يا عمتي واعذريها .. انها في منزلنا تتصرف معنا بمثل هذا التصرف .. اذا لمسنا شيئا تطلب منا أن نغسل أيدينا مرارا .. وتحذرنا من كسر أي شيء او من تشويه الجدران بالرسم او الكتابة قائلة لنا :

- البيت حديث وجديد .. انتهينا من بنائه بعد عناء وجهد .. كان ذلك قبل الزلزال الأول بشهور قليلة .. وأيضا عليكم أن تحافظوا على الحديقة انتبهوا الى الزهور وامنحوها كل عنايتكم فهي التي تزيد المنزل رونقا وبهاء وبعد ان مكثت سناء قليلا وشربت الشاي غادرت المنزل.

وعندما اقتربت سناء من منزلها سمعت الحديث التالي يجري بين والديها :

انظر يا سعيد الى جمال هذا الكون .. انني أشعر بالسعادة وانا في الشرفة الى جانبك تجذبني الحديقة للتأمل فيها نهارا وتشدني النجوم اليها ليلا .

- شيء جميل حقا

كانت السماء وما زالت تأخذ من وقتي الكثير فانصرف اليها واتابع ما فيها من زينات وما يطرأ على الفضاء من تقلبات تظهرها الغيوم فتحجب الرؤيا وتحرمنا من متابعة مشاهد الجمال في الناحية العلوية من هذا الكون .

- رويدك يا نادية .. اليست الغيوم هي التي تروي الأرض وتجلب لنا الخير والنماء .

- ليست وحدها يا سعيد بل للشمس ايضا دورها الكبير.

- لا أنكر هذا .. ولكن الغيوم تتسبب ايضا في الفيضانات والسيول فتدمر وتهلك وتجلب الكوارث . . . .

فترة صمت

- ما هذا؟ جراد ؟ يا الهي انه يقدم بمجموعات هائلة انه يغزو كل الأماكن ..

انه يهاجم الشجر وكل أنواع النبات . . .

وراح الجراد يغزو المدينة بموجات متتابعة .. وشمر الناس عن سواعدهم يقاومونه باجراءات معظمها بدائية .. وبدأ يغزو المدينة نوع جديد من الجراد (حشرات لها حركات الجراد وهجومه ولكنها تتقنع بوجوه آدمية .. ويأتي الجراد بإعداد وفيرة .. يبتلع كل شيء أمامه: الرياض والمصانع والبيوت وكنوز المرابع .. ويسكن الجراد القصور بعد ان يمتصها ويتركها هزالا، ويرغي ويزبد في المنازل بعد ان يسلب خيراتها ويجعلها حتالا .

ويهجر السكان اراضيهم ومنازلهم ويقيمون في الكهوف والمخيمات.. ومن دماء السكان المطرودين اكتسب الغزاة السمنة وعاشوا في المنازل والقصور واستمتعوا بالحياة وخيرات الرياض والمصانع والحقول وكان الجراد يلتهم ولا يشبع، ويمتص الدماء ولا يرتوي . . .

ويتسلل المهاجرون اللاجئون الى أراضيهم فتتعرف عليهم السنابل والزهور وترفع أعناقها

مرحبة بهم .. ولأول مرة تفعل ذلك بعد سنوات عديدة لأنها كانت دائما تختبيء حتى لا تدوسها أقدام الغزاة بوحشيتها المعروفة وهمجيتها المكشوفة .

وراحت الأخبار تهل صباح مساء وتتحدث عن البطولات التي نراها فوق الحروف والألحان، ونفتقدها في المواقع والميدان. وراح الإعلام يردد على مدى أربع وعشرين ساعة كل يوم

سنلقي بهم في البحر حتى نحيله

بسفك دم الأعداء أحمر قانيا

ونأخذ من جلد العدو نعالنا

ونترك للحوت اللحوم كما هي

ومات الخبر.. بل نهشته الثقوب .. واصبح فيه مليون ثقب وندب .

وجاء زلزال جديد . . . ولكنه من فعل البشر . . . .

تعرضت المدائن والبلاد لدمار هائل وترويع شديد . . . .

وأثناء اندلاع المعارك كانت شرايين مدينتنا ترتجف وهي ترسل شلالا من الدماء يغطي التراب والرمال .

الجماجم متناثرة .. والاجسام المحروقة المطعونة مبعثرة .. بين أكوام القمامة وعجيج الدخان وبين الدروع المهترئة وهياكل الدبابات التي ما زالت النيران تأكلها ويتصاعد اللهيب الجامح منها .

وأصبحت المدن مشلولة او مريضة لاهثة . . . . . .

فالحجارة والأتربة تنهال باستمرار من المباني والعمارات المهدمة . . . والاسلاك مقطوعة .. والمواسير ملتوية ومدمرة .

المدينة يطوقها العطش .. ويعضها الجوع .. والناس يعصرهم الألم وتسحقهم الجراح وتزلزلهم الأحزان . . . . .

قدم هنا مغروسة في التراب .. وفخذ معلق على حافة صخرة وما زالت الدماء تسيل منه .. جسم حرقته الشمس فانتفخ ينهشه فك وحش كاسر . . . آلاف الجثث، تمزقت .. سارت فوقها الدروع والدبابات مسخت وتشوهت. جثث اخرى مبعثرة في كل مكان تأكلها الديدان، تسرح فيها العفونة والرائحة الكريهة تحيكها البشاعة بخيوط الورم الكالح . . . . .

انتقل عدد آخر من الآف الناس والجموع الى الكهوف والمخيمات . . . تشرد الآلاف من البشر وأصبحوا بين يتامى وأيامى وثكالى ومشوهين ومكلومين .

في لحظة خاطفة من عمر الانسان وجدت نادية نفسها مع أولادها يونس ويوسف وهيفاء وسناء في المخيم، بينما فقدت زوجها الذي عصفت به قنبلة فأردته صريعا .. كما فقدت ولدها موسى ولم تعثر له على أي أثر .. وراحت تطوي احزانها تتعلل بالصبر وتتدثر بالإيمان .

ومضت سنوات عديدة تعرفت فيها الى سكان المخيم واستمعت اليهم ووقفت على مشاكلهم ووجدت في حكاياتهم اهوالا واحزانا يفوق ما لديها من أحزان وأهوال. . . .

وتقابلت مع عيشة في المخيم

فقالت لها تصوري يا عيشة طردنا العدو من بيوتنا .. وتهنا على وجوهنا .. لجأنا الى الكهوف والأحراش .. وفي ليلة ما .. شعرت بحركة وصياح .. تفقدت طفلي .. فلم أجده .. قيل لي ان الضبع اختطفه .. تأوهت بكيت .. ولولت .. نزعت شعر رأسي بأصابعي ألما وصراخا وجنونا .

وكانت تجلس الى جانبها ليلى فراحت تتحدث وتقول ... خرجنا من البيت وحراس العدو يدفعوننا بالحراب .. لم نستطع حمل شيء معنا .. نسينا اخي الطفل بعدما قطعنا مسافة طويلة .. عاد أبي لإحضاره متسللا .. وجد البيت قد دمر .. تأخر في العودة .. أرسلتني امي أبحث عنه .. وجدته في الطريق .. عدت مع والدي الى أمي .. لم نجد أثراً لأمي واخوتي الخمسة .. نزلت عليهم وعلى الحافلة التي كانوا ينتظرون فيها قنبلة صرعتهم جميعا .. يا الهي ما أقسى النكبة . . . يا الهي .. ان قلبي لا يطيق هذا الحجم من الألم .. إنني أنهار . . . وأغمي علي . . . . .

وتدخلت جميلة وأضافت الى الحديث : طردنا العدو أفواجا وجماعات .. سرنا على الأقدام في الوهاد والوديان والتلال .. تورمت اقدامنا .. تشققت أرجلنا مزقت عيوننا الدموع .. سخنت .. التهبت .. نزفت جوارحنا .. بأقسى أنواع الألم وأشواك الحداد .. حجزتنا دولة مجاورة على الحدود الى ان يأتي الأمر بالدخول .. إتخذنا الأرض فراشا والسماء غطاء ... ظهر لنا عدو آخر ناعم الملمس شديد الفتك ... انه البرد اختطف من الأولاد في أول ليلة عشرة أطفال اخذوا فجأة يسعلون سعالا متواصلا أصيبوا بالإسهال المتواصل وفي الصباح .. انطفأت شعلة حياتهم وهكذا كان الحال مع أطفال الحشود المنكوبة في بقية الليالي . . . .

وتأوهت قائلة .. فقدت طفلين في هذه الظروف وانني أعاني الآن من الأم الروماتزم ومن حسرتي لفقدهما استرستل لبكاء مرير .. فأخذن يخففن عنها المصاب قائلات هوني عليك يا اختاه .. ولله في حكمه شؤون . . .

وتحدثت نادية الى عيشة قائلة سامحيني يا عيشة .. لقد كنت دائما أنأى عنك واتصرف بغباء .. مخدوعة ببيتي الحديث وحياتي الناعمة . . .

ـ ها أننا التقينا يا نادية ولم تبق للإنسان الا نفسه وعزيمته .. ونحن الآن كلنا سواء ..

ـ انني تيقنت الآن ان الغنى هو غنى النفس .. ووضح لي ان النفس الأصيلة هي التي صمدت وتزينت بمعنوية عالية .. وبالعزيمة والصبر نجابه المصائب وأشواك الشقاء. . .

ـ هذا هو حال اغلبية شعبنا .. تشتد عزيمته عند الشدائد ويصمد أمام الأهوال.

ـ لا تخلو الحياة من نوازل طبيعية ومتاعب .. لكنه مما يؤلم النفس ان نرى البشر يتطاحنون ويعتدي بعضهم على البعض الآخر وتكون طعناتهم أشد، وزلازلهم أكثر ايلاما وأعظم تدميرا .

ـ ذلك صحيح .. فالصاعقة اذا نزلت على الأرض تدك سيارة او تدمر جزءا من منزل .. او . . . او . . . الخ .

أما الطائرات والصواريخ فانها تزيل بلادا بأسرها عن مسرح الوجود، وتقضي على سكانها او تشرد شعبا بأكمله .

ـ تصوري .. أرضنا تضيع .. بيتنا يحتله الغرباء .. وكيف ؟ بالخديعة والخيانة والغدر، ببشاعة السلاح ووحشية الضرب، وبقذارة الحرب . . .

ـ وها نحن نعيش في هذا المخيم .. خسرنا كشعب كامل منازلنا ومتاجرنا وأراضينا وحقولنا .. كنا نعيش في بيوتنا حياة القصور .. حتى الكوخ كان شامخا بسعادته .. الحقل بجانبه مدنا بالخيرات فتدب الحركة في أيدينا وأرجلنا والنضارة في قلوبنا والبسمة في افئدتنا .

ـ والان تعيش كل عائلة في خيمة بالية كأنها خرقة على حبل الرياح. . . . .

كأنها غربال في وجه الرمال .. تلسعنا برودة الشتاء والليالي الباردة كلسع السياط وتلطم وجودنا وأجسامنا حبات المطر التي تنفذ الى خيمتنا كلما هطلت الأمطار، وجاءنا الشتاء بالأخطار . . . .

ـ وكم ابتلعت السيول الخيمة ومن فيها. وكم اقتلع الاعصار خياما متعددة والقى بما فيها قطعا متناثرة في أماكن بعيدة هنا وهناك . . . .

وفي الأيام العادية تفترش العائلة أرض الخيمة وتتدثر بغطاء واحد يكون الدهر قد أكل منه وعضه بؤس المعذبين . . .

ـ يقولون ان الفرش والأغطية والمواد الغذائية تأتينا كمساعدات من الدول بأعداد كثيرة ووفيرة ولكنها تمر عن ضمائر متنوعة وسواعد متعددة وتطول بيننا وبينها المسافات وتتوه في الطرقات وتمر عن سراديب مظلمة وممرات مغلقة .. فتصاب بالإرهاق والإعياء ثم يؤول أمرها الى الهزال الشديد وعندما تصل الى المخيم يتقاسمها اللاجئون فلا يحصلون منها الا على الفضلات وعلى ما تبقى من طلاسم مظهرها أنها مصابة بفقر الدم المستمر. . .

ـ انظري الى هذه الأوعية القذرة التي تحتفظ بها والى الصفوف الطويلة التي تجمعنا أمام مراكز توزيع المؤن تقرر للعائلة بضعة غرامات محدودة من السكر الكالح والدقيق الكئيب ومسحوق الحليب الباهت والزيت البشع والملابس القديمة التي تحمل الجرب والإهانة والموت. . . .

ـ حدثيني .. كيف وصلتم الى هنا .. الى هذا المخيم . . .

ـ كما وصل اليه كل نزيل من اللاجئين .. وقعت الحرب فتحملنا ضرباتها وأهوالها ومكثنا في بيوتنا .. أصيب زوجي سعيد بجراح . . . جاء العدو .. دخل المنازل في عملية مسح للسكان .. وجدوا زوجي جريحا .. أطلقوا النار عليه ولم يتركوه الا جثة هامدة .. ثم ألقوا بنا في الشارع وطلبوا منا ان نجري هاربين باتجاه الضفة الشرقية وزادوا على ذلك باطلاق الرصاص من حولنا وفوق رؤوسنا .

ـ واحسرتاه عليك يا سعيد رحمك الله رحمة واسعة يا لقسوة الأعداء .. انني اعرف وحشية الاعداء وهمجيتهم . . . فالجريح في العرف الإنساني يتلقى العلاج والمساعدة اما هؤلاء فانهم

شياطين وقلوبهم قدت من الصخر بل اشد قسوة .
– وقبل ان يأتوا الى منزلنا شاهدنا العدو يحاول اغتصاب جارتنا الشابة فلما هب الزوج لحمايتها اطلقوا عليه الرصاص فأردوه قتيلا وظلت تقاومهم وتقاوم هدفهم الدنيء الى ان فارقت الحياة برصاصات الجنود .

– هل تلاحظين يا عمتي كيف أصبحت والدتي تتحلى بروح حماسية وتتعامل بثقة واهتمام مع جميع الناس؟ بل انها تؤمن بأن مستقبلنا سيكتب من جديد ولو في بحر من الدماء. وهي تتحدث في كل مكان داعية لهذا بلحن كبير من الأمل والرجاء .

– ان هذه الارادة تدعم فينا موقف الصمود وهذا الأمل يعزز فينا جانب الثبات وهو ما يخفف عنا هول الآلام والاحزان. والآن هيا نعود الى خيامنا . . .

ويدخل يوسف: أماه . . أماه أنهيت انجاز جميع الأوراق وحجرت في شركة الطيران للسفر بعد غد للإلتحاق بالجامعة . . .

- أعلم يا يوسف ان العلم زينة للفرد في الحاضر ومؤونة عمره للمستقبل فأهتم بالدراسة والمذاكرة وتوج طموحك بالعلم .
- أنا أعلم يا أمي ان العلم . . سلاح يشق الإنسان به طريقه في الحياة .
- وهو طريق الصعود للفرد والنهوض للأمة والمجتمع معا .
- الحمد لله . . هل سمعت يا والدتي باستشهاد المهندس علي ابن الحاجة زهرة . . .
- سمعت يا ولدي . . وقد ساروا به اليوم من بيته الى المسجد ثم الى المقبرة في موكب بالزغاريد والهتافات كأنه موكب عريس وكانت أمه واخواته في مقدمة من يرفعن أصواتهن بزغاريد الفرح والابتهاج .
- سبحان الله. ونحمده على كل حال فهو الذي جعل من شعبنا أمة جيدة تقدس من النضال وتزف الشهداء بمواكب الابتهاج الى هامات المجد وتوقف قليلا وسأل: وماذا كان موقف والد الشهيد .
- لقد كان مسرورا باستشهاد ولده معتزا بجهاده وبما سجله من أعمال بطولية كما كان يتلقى التهاني من المواطنين ويرفض كلمات الحزن والعزاء . . .
- هل تعرفين يا والدتي انه عريس وتزوج منذ عشرة أيام فقط وقرر بعد زواجه ان ينضم لكتائب المقاتلين ويؤدي ضريبة الوطن من دمه وجهده وروحه .
- أعرف ذلك يا بني . . ولكن مما يحيرني ويحز في قلبي أن لا اعرف شيئا عن اخيك موسى منذ ان بدأت هجرتنا وافتقدناه طفلا وكم أتمنى ان يكون اليوم بيننا . . أن اعرف عنه شيئا . . أخي هو أم ميت ؟؟ ان افرح به وباعماله . أن ازفه الى المجد كشهيد مثل بقية الشهداء . . .
- تلك هي ارادة الله يا أمي
- يا حسرتي . . ان نهاية موسى . . جرح دامي في قلبي لن يشفي ولن يندمل ابدا.
- هل تعرفي يا أمي انني توقعت للمهندس الشهيد مثل هذه النهاية فقد كان يجلس معنا مرة فاذا به يثور على احوال اللاجئين في المخيم ويرفض حياة اللاجيء المليئة بالعناء والالام والشقاء وقد هتف يومها قائلا :

عجبا نعيش حياتنا ارقاما
تحشى بها أوراقنا أعواما
ما كان قومي للوري انعاما
سنمزق الأكوان والاياما

* * *

حقا فنفسي قد غدت بركانا
ولفظت احشائي لفظت دخانا
ولسوف أحيا في الرماد زمانا
حتى يصير رمادنا نيرانا

- رحم الله الشهيد واسكنه وجميع الشهداء فسيح جناته .

* * *

– تدخل سلوى وتنادي: يوسف.. يوسف
– نعم يا سلوى ماذا تريدين
– هل حقا انجزت كل أوراقك وستسافر قريبا
– نعم . . لقد اتممت كل شيء وحجزت للسفر بعد غد في السابعة مساء
– ترد سلوى بتأثر: أهكذا بسرعة. . .؟
– في سبيل العلم هذا الفراق يا سلوى
– ولكن لا تنساني من الرسائل. .
– أبدا . . وسأرسل لك في كل يوم رسالة. . !؟
- هذا يقوله كل خطيب لخطيبته عند السفر . . ثم يغرق في شئون الحياة وتصبح العلاقة بينهما على كف القدر .
- ابداً . . صدقيني يا سلو ي صدقيني .
- كل ما أريده منك رسالة كل شهر وان تحافظ على صحتك وتبذل جهدك لتكون من المتفوقين .
- فيتجه اليها بنظرات الإمتنان ويقول في حنان لك ذلك على وهذا وعد مني . . .
- كان الله معك ووفقك . . يا . . (وبصوت منخفض هتفت في أذنه)
يا حبيبـــــي . . . . .

* * *

ذهب بعضهم لوداع يوسف . . أمه نادية وأخواه يونس واختاه هناء وسناء وخطيبته سلوى أما عيشة فقد بقيت في المخيم تدير بعض الشئون المنزلية .

تقدم يوسف من مكتب شركة الطيران في المطار وسلم جواز سفره وتذكرة السفر الى الموظف المختص وراح ينتظر دوره .

وبعد قليل ارتفع صوت موظفة الطيران تنادي باسم موسى سعيد محمد على حتامي وتطلب اليه ان يحضر الى مكتب الاستعلامات بالمطار عندها اهتزت مشاعر نادية ويوسف وهناء وسناء وهيفاء وسلوى وتراكضوا الى مكتب الاستعلامات وتطلعوا نحو



مصدر النداء . . هذا النداء. وما أن أطل بطلعته حتى هبوا يسألونه هل أنت موسى سعيد محمد على حتامي فلما أجاب بالإيجاب انهالوا عليه تقبيلا وعناقا . . لقد كان قادما من بلد عربي أمضى فيه حوالي عشرين عاما. وصاحت الأم ابني حبيبي أنا أمك نادية وراح الكل يقبله ويعانقه واغرقوا من جديد في عناق طويل . . وسالت دموع الفرح من أعين الجميع . . وألغوا حجز تذكرة يوسف وعادوا جميعا الى حيث يقيمون .

وكانت فرحة اللقاء عظيمة جدا وانتشر الخبر بسرعة هائلة في الحي وفي ارجاء المخيم. وأصبح حديث المجالس وتناقلته الصحف وتحدث عنه الناس في كل مكان .

راح موسى يقص على أهله قصته منذ ضياعه وهو طفل اثناء الهجرة واللجوء . . اذ التقطته عائلة رأته ضائعاومستسلما للبكاء ونقلته معها الى البلد الذي لجأت اليه في احدى الأقطار العربية وعلم الأهل منه انه كان زميلا للمهندس علي ثم علم أخيرا باستشهاده .

وختم حديثه قائلا :
هذا دور ينتظره كل شاب طرد من بيـ . وحرم لذة الحياة والعيش بكرامة في أرضه . . . إنني ماض لأسير في نفس الطريق الذي سار فيه . . هذه الأرض مثخنة بالجراح . . . واصحابها تسحلهم الآلام وتدكهم الأحزان .

وطال انتظار الأرض . . الى ان بدأت تزغ على الأفق وجوه التحرير . . أخذت الأزهار . . لمقدم الفرسان ورسل الفداء الذين ولدو . . آلام اللاجئين وجراح المعذبين. . وراحت الأرض تتزين بالدماء وتعانق كل فارس يهيب اليها ليلثم جراحها فتطوقه بأكاليل من زهورها وعند وداع الدنيا له تزفه بحنان كبير الى قلبها الذي فيه الراحة الأبدية والى صدرها الذي هو المهد المقدس لرقدة الشهداء . . . .

وسيبقى الحال كذلك الى ان ينتهي ظلم الإنسان لأخيه الإنسان .

تمت بحمد الله. . . . .

الشعب المسجون يأخذ زمام المبادرة بيديه

اعداد / ي ٠ أ

وصلت الوقاحة الامبريالية الاميركية الصهيونية الى مداها الأبعد في هذه الأيام، بعد أن بررت الحكومة الاميركية الغارة الصهيونية على احدى العواصم العربية متحدية بذلك العالم أجمع، وبذلك سقطت ورقة التوت الاخيرة التي كانت تستر الكاوبوي الاميركي راعي البقر الوقح الذي يريد ان يدوس العالم بجزمته القذرة، ولتتضح من جديد مدى التواطؤ الامبريالي الصهيوني فاما ان نكون (سواس) خيولهم واما ان نكون هنودا حمر يجب ان ندفع ثمنا باهظا لوجودنا.

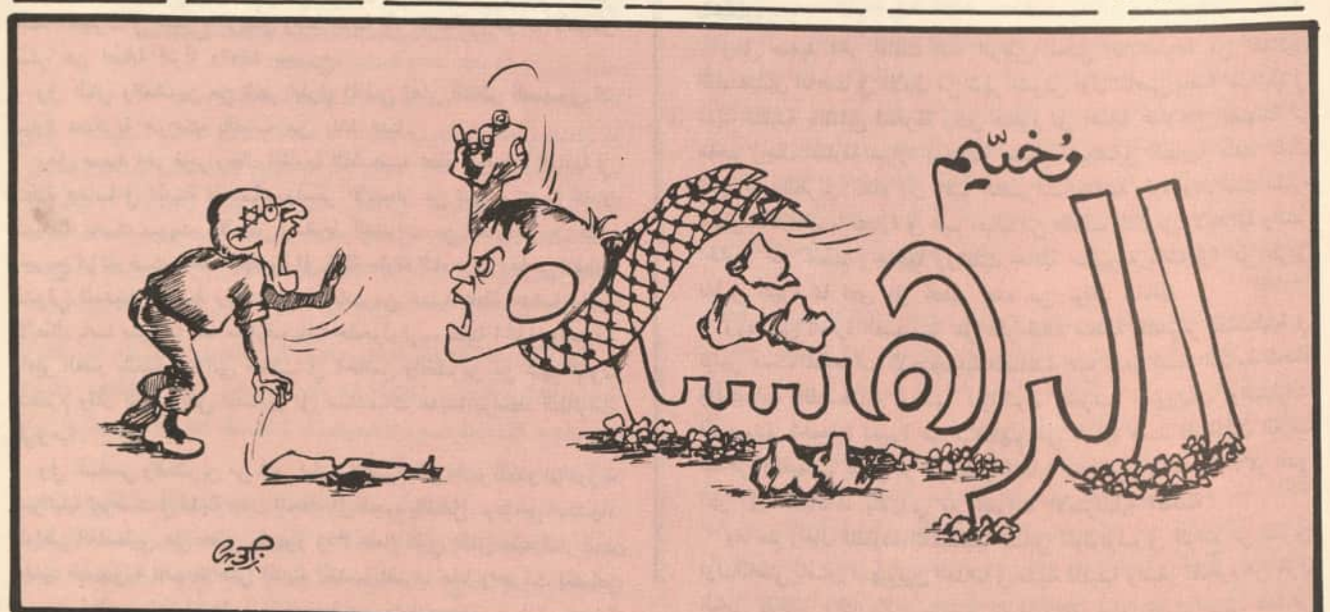
وتمادت الوقاحة والعجرفة الاميركية ليصل بها الامر ان تضرب عرض الحائط بكل القوانين والاعراف الدولية ولتعود بنا الى اجواء القرون الماضية التي اتسمت باعمال القرصنة البحرية والبرية، فبكل منجهية يامر ريجان باعتراض طائرة مصرية باربعة طائرات حربية في اضخم عملية قرصنة جوية في العالم تعتبر الأولى من نوعها لتغير مسار الطائرة المصرية الى احدى قواعدها في جنوبي ايطاليا.

ومن جديد عجز عربي شامل عن المواجهة وحالة احباط ويأس وتخبط جماهيري عربي واسع فللمرة الثانية تستباح احدى العواصم العربية البعيدة عن حلبة المواجهة الرئيسية على ايدي برابرة القرن العشرين بمساعدة امبريالية اميركية لتتيح للصهيونية لي ذراع من تريد وقت ما تريد.

ففي ظل هذا الظلام الحالك الذي يحيط بالعالم العربي، ينتفض المارد الفلسطيني من قمقمه الذي صنع من اجله، ليمزق سلاسله الفولاذية موجهاً الضربة تلو الأخرى للعدو الصهيوني ليجعل ذلك العدو الذي اصبح قادرا على الوصول الى اي هدف في الاراضي العربية عاجزا عن ايقاف سيل دمائه على الأرض الفلسطينية.

فالشعب الفلسطيني الذي اعياه الانتظار، والذي يئس من الحل بعد ان عصفت بالعالم الحوادث الاخيرة التي ادت الى كشف جميع الاوراق وحطمت الرهان على الامبريالية الاميركية بان يمكن ان تكون حكما منصفا في هذا الصراع وبعد السنوات الطويلة من العذاب والارهاب والوحشية اخذ الشعب الفلسطيني على عاتقه زمام المبادرة وبدأ يعطي حركته زخما جديدا بانتفاضة عامرة تحولت الى انتفاضة شعبية عامة.

كان الرد العملي الوحيد على صلف الصهيونية قادما على ايدي شعب أعزل، من خلال مظاهرات ومجابهات يومية مع العدو الصهيوني، فلقد هب الشعب المسجون الاعزل ليرد على الغارة الصهيونية على حمام الشط في تونس وليثار لشهداء تونس.



● المارد الفلسطيني ينتفض: . . .

اشتبك المواطنون الفلسطينيون مع قوات الاحتلال الصهيوني صبيحة السادس عشر من شهر ايلول الماضي في مخيمي الامعري والجلزون من شهر ايلول الماضي في منطقة رام الله المحتلة وذلك اثناء تعرض قوات الاحتلال للمظاهرات الصاخبة الاحتجاجية التي عمت المخيمين بمناسبة الذكرى الثالثة لمجازر صبرا وشاتيلا. . . . وقد رفع المتظاهرون يافطات تندد بالاحتلال الصهيوني بمجازر صبرا وشاتيلا الاولى والثانية.

وفي الثامن عشر من شهر ايلول الماضي هاجم المواطنون العرب في بلدة سلوان القريبة من القدس المحتلة جمعا من الصهيونيين كانوا محتشدين بالقرب من البلدة وامطروهم بوابل من الحجارة مما أسفر عن اصابة احدهم كما حطم المواطنون العرب في مخيم قلندية بالقرب من رام الله زجاج حافلة اسرائيلية عندما رجموها بالحجارة، أثناء سيرها على الطريق بالقرب من المخيم.

أما في مدينة طولكرم فقد رشق المواطن العرب سيارة عسكرية اسرائيلية بالحجارة وقررت السلطات الصهيونية اغلاق المدرسة الصناعية في المدينة لمدة اربعة ايام.

وذكر راديو العدو في التاسع عشر من أيلول الماضي ان سيارة عسكرية صهيونية تعرضت للرشق بالحجارة اثناء مرورها بمخيم بلاطة والقاء زجاجتين حارقتين على سيارة كانت تقل مستوطنين صهيونيين، كما القيت زجاجة حارقة على حافلة ركاب اسرائيلية في بيت جالا الليلة قبل الماضية.

وقذفت سيارة صهيونية بقنبلتين حارقتين عندما كانت تسير على الطريق بين مدينة كفار سابا المحتلة ومستعمرة ايال الصهيونية وتعرض مركز للشرطة الصهيونية في مخيم جباليا بقطاع غزة لهجوم بالقنابل الحارقة واعلن راديو العدو انه تم القاء قنبلة حارقة على سيارة عسكرية صهيونية كانت تسير غرب مخيم خان يونس وتظاهر طلاب مدرسة شعفاط بضواحي القدس العربية المحتلة قبل ظهر امس منددين باجراءات العدو الصهيوني ضد المواطنين والمؤسسات الفلسطينية في الاراضي المحتلة وقد اغلق الطلاب الطريق بين القدس ورام الله بحاجز من الحجارة وقذفوا قوات حرس الحدود بالحجارة وفي تطور اخر ذكر مراسلوا الصحف ان علما فلسطينيا رفع على سطح احدى المنازل في مدينة الناصرة في الجليل بمناسبة الذكرى الثلاثة لمذبحة صبرا وشاتيلا وفي منطقة بيت جالا هوجمت حافلة اسرائيلية تابعة لشركة ايجد بقنبلة حارقة وفي مدينة جنين رشقت ايضا دورية اسرائيلية بالحجارة كما اعترف المتحدث الصهيوني ان عبوة ناسفة انفجرت في الشارع الرئيسي وسط مدينة عكا المحتلة وزعم ان الانفجار اسفر عن اصابة امرأة واحدة بجروح.

وفي الثاني والعشرين من شهر ايلول الماضي اعلن الناطق الصهيوني ان سيارة عسكرية هوجمت بالقرب من بلدة عنبتا.

وعلى صعيد اخر فجر رجال المقاومة الفلسطينية محطة الباصات الواقعة في منطقة هداسا في المدينة المقدسة، واسفر الانفجار عن تدميره تدميرا كاملا للمحطة بحيث سويت بالارض وسقوط العشرات من الصهاينة بين قتيل وجريح كما تعرضت حافلة صهيونية الى قنبلة حارقة اثناء مروروها من القطاع الشرقي للمدينة المقدسة وبعد عدة ساعات من عملية محطة هداسا هاجم الابطال باصا صهيونيا عند مشارف بلدة حلحول قرب مدينة الخليل واعترف راديو العدو بالعمليات التي حدثت في الخامس والعشرين من شهر ايلول المنصرم وقال انه تم نقل المصابين الى مستشفيات عديدة بواسطة الطائرات المروحية.

وفي السادس والعشرين من شهر ايلول المنصرم ذكر راديو العدو ان دورية اسرائيلية تعرضت في مدينة جنين المحتلة الى هجوم بالقنابل، ردا على استشهاد المواطن الفلسطيني على حسن مشهور (٣٥ عاما) الذي اطلق عليه النار احد الجنود الصهيونية نظم مواطنوا المدينة المقدسة اضرابا عاما واعترفت المصادر العسكرية الصهيونية بانفجار قنبلة موجهة عن بعد لدى مرور سيارة صهيونية بالقرب من بلدة العزيزية بين القدس ومستوطنة معليه ادوميم والقيت زجاجة حارقة عند مدخل معسكر صهيوني بالقرب من نابلس وتعرضت سيارة اسرائيلية للرشق بالحجارة قرب مخيم عين بيت الما في نابلس، كما قذفت السيارات الصهيونية المارة في شارع فيصل بالمدينة بالحجارة.

وذكرت انباء الارض المحتلة ان المحامين بالضفة والقطاع بدأوا اضرابا عاما احتجاجا على استمرار عمليات البطش والتنكيل الصهيوني ضد المواطنين.

وفي الثامن والعشرين من شهر ايلول الماضي هوجمت دورية صهيونية بقنبلة يدوية في احد شوارع مدينة الخليل كما قام رجال المقاومة الفلسطينية في شارع معالوت دوين بالقدس المحتلة بتفجير عبوة ناسفة سيطر عليها لاسلكيا عند مرور سيارة تابعة للمخابرات الصهيونية وقد اسفر الانفجار عن اصابة ضابط صهيوني بجراح خطيرة وتحطيم السيارة كليا وفي منطقة جبل صهيون بالقدس المحتلة هاجم فدائيون فلسطينيون بالقنابل الحارقة حافلة عسكرية مما تسبب في اصابة اثنين من جنود العدو بجراح خطيرة والحاق اضرار بالغة بالحافلة.

ومن عظمة شعبنا ونجاح انتفاضاته المتعاقية وارباك العدو الصهيوني وتشتيت قواه انتشار الانتفاضة واعمال البطولة في كل بقعة من فلسطين ففي التاسع والعشرين من شهر ايلول الماضي هز مدينة حيفا انفجاران باعتراف المصادر الامنية الصهيونية حيث وقع الانفجار الاول في السوق التركية اثناء اكتظاظه بالمتسوقين احتفالا باحد الاعياد اليهودية واسفر عن اصابة سبعة صهاينة اصابة احدهم خطيرة، اما الانفجار الثاني فقد وقع في حديقة الاستقلال وسط المدينة. وفي مدينة البيرة المحتلة اصيب احد المستوطنين بجروح اثر القاء الحجارة على حافلة عسكرية صهيونية كانت تقل عددا من المستوطنين بمستعمرة عفره.

وتعرض مختار قرية بيبا بالضفة الغربية المحتلة ويدعى مصطفى محمود ابو زيد المعروف بتعاونه مع سلطان الاحتلال الى محاولة قتل اطلقت عليه عيارات نارية اذ اخذ على عاتقه الشعب الفلسطيني نبذ وتصفية الخونة من ابناءه.

ومن جهة اخرى اعترف راديو العدو في الثلاثين من شهر ايلول الماضي بانفجار عبوة ناسفة في جرار زراعي كان يقوده اثنان من المستوطنين الصهاينة قرب احدى المستعمرات المقامة في جنوب شرقي بئر السبع بالاضافة الى اعتراف بان جنديا صهيونيا يبلغ من العمر (١٩) عاما هوجم بسكين في مستعمرة ريشون لصيون المقامة على اراضي القرية الفلسطينية عبوة فاره شمال غرب مدينة الرملة في وسط فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وفي مخيم طولكرم بشمال الضفة الغربية المحتلة رشق المواطنون سيارة عسكرية صهيونية بالحجارة.

وعلى صعيد اخر افادت أنباء الوطن المحتل ان مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين هاجمت في الاول من شهر تشرين اول الماضي باصا اسرائيليا في مدينة قلقيلية بالقنابل المحرقة وادى هجوم الى اصابة عدد من الصهاينة كما هاجم رجال المقاومة سيارة صهيونية عسكرية بالقنابل اليدوية عندما كانت تسير على الطريق العام بين مخيم النصيرات ومدينة غزة وتعرضت سيارة صهيونية للقذف بالحجارة في مخيم جباليا من طلاب المدارس الابتدائية واسفر الحادث عن تحطيم زجاجها ورشقت حافلة صهيونية بالحجارة على طريق نابلس البيره مما ادى الى تحطيم عدد من نوافذ الحافلة.

وردا على الغارة الصهيونية على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس عمت المظاهرات الاحتجاجية الصاخبة جميع مدن الضفة الغربية المحتلة والمخيمات الفلسطينية ورشق المواطنون العرب الدوريات والسيارات الصهيونية بالحجارة تعبيرا عن سخطهم على الغارة وسد المواطنون العرب مداخل المخيمات بالحواجز اترابية والحجارة واحرقوا الاطارات الامر الذي ادى الى اشتباكات بالايدي مع القوات الاسرائيلية المحتلة.

وهاجم رجال المقاومة الفلسطينية بقنابل المولوتوف في الرابع من تشرين اول الماضي باصين صهيونيين احدهما في مدينة قلقيلية واسفر الهجوم عن حرق الباص بالكامل والثاني قرب بلدة عرابه في منطقة جنين حيث اصيب عدد من

الصهاينة.

كما شهده قطاع غزة انتفاضة عارمة ساخطة احتجاجا على الغارة الصهيونية على مقر قيادة م. ت. ف فقد شهدت جميع المدارس والمعاهد في مدينة غزة والعديد من المدارس والمعاهد في سائر مناطق القطاع المحتل اضرابا شاملا تعبيرا عن السخط على سياسة التوسع العدواني والقمع ضد الشعب الفلسطيني. وانتظم طلاب جامعة بيرزيت في مظاهرة حاشدة رفعت خلالها الشعارات وسمعت الهتافات المندده بسياسة التوسع والعدوان الصهيونية الاميركية وعلقت الدراسة في الجامعة لمدة ثلاث ساعات.

وشهدت مدينة رام الله والبيرة مظاهرات طلابية وتعطلت معظم المدارس وخرجت طالبات مدرسة رام الله الثانوية في مسيرة تظاهرية تندد بالعدوان وتعبر عن تأييد م. ت. ف وعلق طلاب كلية الامة في قرية ضاحية البريد شمال القدس الدراسة لمدة ساعتين نددوا خلالها بالغارة العدوانية عبروا عن تأييدهم لـ م. ت. ف.

واعلنت الشرطة الاسرائيلية في الخامس من شهر تشرين اول الماضي انه تم العثور على جثث ثلاثة صهاينة قتلوا بالرصاص في جنوبي القدس والجليل المحتلين وذكر المتحدث الصهيوني ان جثتي ادنا هراوي (٢٢ عاما) وموسى سويصا (٢١ عاما) اللذين اعتبرا مفقودين منذ الثاني من الشهر الماضي قد تم العثور عليهما جنوبي القدس المحتلة عند مشارف طريق جبلي على بعد بضعة كيلو مترات من سيارتهما اما الجثة الأخرى التي وجدت في الجليل فقد كانت للمستوطن يدعى حاييم فلاح (٣٠ عاما) كان قد قتل برصاصة في رأسه في مستوطنة سيريد.

وقام رجال المقاومة الفلسطينية في السابع من الشهر الماضي بتفجير مبنى للاستخبارات العسكرية الصهيونية مكون من ستة طوابق في احدى احياء مدينة القدس المحتلة مما اسفر عنه قتل وجرح ثلاثين من عناصر وضباط الموساد الصهيوني كما اشتبك اربعة من المناضلين الفلسطينيين في معركة ضارية استمرت اربعة ساعات ونصف قرب منطقة الخليل مع كتيبة من المظليين ادت الى استشهاد الابطال ووقوع عدد من القتلى والجرحى في صفوف جنود العدو الصهيوني.

ودمر مطعم بالكامل مقابل مقر ادارة الاحتلال المدنية في الضفة الغربية في بيت ايل نتيجة انفجار عبوة ناسفة فيه والقيت زجاجة حارقة على سيارة عسكرية صهيونية في الثامن من الشهر الماضي.

وفي التاسع من الشهر الماضي القيت زجاجة حارقة على سيارة باص صهيونية تنقل جنودا الى بيت لحم وفي رام الله رشق المواطنون جنود الاحتلال الصهيوني بالحجارة كما القيت زجاجة حارقة على سيارة صهيونية اخرى والقيت قنبلة على مطعم يقع في مواجهة مكاتب الحاكم العسكري الاسرائيلي شمال رام الله وعلى صعيد اخر بدأ (١١٠) من المعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية اضرابا عن الطعام الى اجل غير مسمى احتجاجا على اجراءات العدو في الاراضي المحتلة والعدوان الصهيوني على مقر م. ت. ف

وذكر راديو العدو الصهيوني ان عبوة ناسفة انفجرت في الحادي عشر من الشهر الماضي قرب احد المطاعم بشارع يافا في تل ابيب مما اسفر عنه اصابة صاحب المطعم بجراح والحاق اضرار مادية بالمطعم الذي يرتاده عادة الجنود الصهاينه.

وانفجرت عبوة ناسفة في مستعمرة بارتكسات في منطقة تل ابيب في الثالث عشر من الشهر الماضي وعثرت سلطات الاحتلال على جثة مستوطن بالقرب من مدينة بئر السبع وقالت انباء الارض المحتلة ان هذا المستوطن ويدعى سمحه شالوم وجد مقتولا بعدة رصاصات.

وأعلنت قرى ومعاهد ومدارس منطقة رام الله والبيره الاضراب مجددا في الثالث عشر من الشهر الماضي استنكارا لسياسة القبضة الحديدية الصهيونية وتزامن الاضراب مع الاضراب التحذيري الذي نفذته المجالس البلدية والمحلية في فلسطين المحتلة فقد اعلن رؤساء بلدية ٤٥ مدينة ومجلس محلي في القرى والضواحي العربية في فلسطين المحتلة اضرابا غير محدد احتجاجا على لا مبالاة الحكومة الصهيونية حيال حالتهم المالية المتدهورة وذكر ابراهيم نمر حسين رئيس رابطة البلديات العربية في فلسطين المحتلة ان العجز الكامل في هذه الادارات بلغ حاليا ٦٦ مليون دولار وقال انه لاسباب تتعلق بالتمييز لطلبنا بالحصول على مساعدة.

وذكر المراسلون من المنطقة انه في ام الفحم اخذ الاضراب الذي قررته اجهزة البلدية ابعاد الاضراب العام وقد اغلقت المنشآت التجارية ابوابها ولم يتوجه العمال الى اعمالهم.

ونقلا عن راديو العدو الصهيوني تعرض صهيونيا لهجوم بفأس من قبل احد المواطنون الفلسطينيون قرب مقر الحاكمية العسكرية في مدينة خان يونس بقطاع غزة المحتل مما اسفر عن اصابته بجراح خطيرة واضاف الراديو ان حريقا تسبب في تدمير جزئي لمنزل اسرة من المستوطنين من سكان مستوطنة ايلون موريه بالضفة الغربية المحتلة.

واوضحت صحيفة حداشوت الصهيونية بانه تم العثور على جثة شاب صهيوني في الرابع عشر من الشهر الماضي (٢٨) عاما مقتولا من جراء اطلاق الرصاص عليه بغزارة وذكرت الانباء الواردة من فلسطين المحتلة ان اشتباكا عنيفا وقع بين عدد من افراد المقاومة الفلسطينية والجنود الصهاينة في مخيم الامعري للاجئين شرقي رام الله وذلك بعد ان قام اربعة شبان بالقاء قنبلة حارقة على احدى الشاحنات التي تقل جنودا صهاينة كانت تمر في المخيم وافادت الانباء الواردة من قطاع غزة ان المواطنين الفلسطينيين رجموا بالحجارة سيارة عسكرية احتلالية بالقرب من مخيم جباليا اما في منطقة بيت الى القرب من بيت لحم في الضفة الغربية المحتلة فقد هاجم المواطنون الفلسطينيون قطارا صهيونيا وامطروه بوابل من الحجارة مما اسفر عن تحطيم زجاج بعض النوافذ وكما قامت مجموعة من ابطال الداخل بتنفيذ حكم الاعدام بالطيار الصهيوني (ازاك زيلمان شاسون) بعد ان تعقبته الى مدينة نابلس وقال راديو العدو ان زجاجة حارقة القيت على حافلة اسرائيلية تابعة لشركة ايجد في رام الله مما ادى الى اصابة جندي صهيوني واحد من ركاب الحافلة بجروح.

كما نقلت الانباء الواردة من مدينة نابلس بان المواطنين في المدينة اشتبكوا مع قوات الاحتلال ورجموهم بالحجارة فيما اعترف المتحدث الصهيوني باصابة احد جنوده بجراح من جراء اثر تعرض سيارة الدورية العسكرية التي كان من ضمنها رشق الحجارة من قبل الشباب الفلسطينيون في مدينة نابلس.

واوضح المتحدث الصهيوني العسكري ان مرشدا سياحيا صهيونيا اصيب في سبسطيه في الثامن عشر من الشهر الماضي بطعنات خناجر ثلاثة من الشبان الفلسطينيين كما تعرض باص اسرائيلي رشق بالحجارة في مدينة يعبد.

واعترف متحدث صهيوني في التاسع عشر من الشهر الماضي بان احد رجال المقاومة الفلسطينية طعن بمدية مستوطنة بمدينة غزة المحتلة.

العميد يهودا براك قائد سلاح استخبارات العدو قال ان حوالي ٦٦٠ عملية مسلحة ومحاولة تنفيذ لعمليات مسلحة قد وقعت في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال العام الاخير اسفرت عن مقتل ١٨ اسرائيليا واصابة ١٥٠ اخرين بجراح مقابل ٣٨٣ عملية مسلحة وقعت في العام الذي سبقه اسفرت عن مقتل عشرة اسرائيليين واصابة ١٣٦ بجراح.

واذا كان شعبنا البطل من القوة بحيث يرد الصاع صاعين لوقاحة وغطرسة العدو الصهيوني فاحرى بنا ان ندعم هذا الشعب بكل قوة بحيث يصل هذا الدعم الى كل بيت وخيمة ومؤسسة في داخل الارض المحتلة فلسطين الحبيبة.

فهذا المارد الجبار الذي يأبى ان ينحنى بالرغم من كثرة الجراحات والقيود المكبلة له الا انه يأبى الا الانتفاض مثيرا في وجوه المتغطرسين الصهاينة عاصفة هوجاء وجاعلا من دمائهم سيلا متواصلا.

ان الواجب الحقيقي الذي تمليه علينا هذه الظروف هو دعم انتفاضة الاهل في داخل الوطن السليب لنضمن لها الاستمرارية التي بالتاكيد ستجعل من ايام الصهاينة ليلا طويلا مليئا بالأشباح وستعجل من يوم النصر. ■

غسيل دماغ

المكلف: يوسف الزبن

يحتل الإعلام بجميع وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة أهمية قصوى في حياة التجمعات البشرية أينما وجدت، ولا يوجد انسان يستطيع الاستغناء عن جميع الوسائل الاعلامية، بل اصبح الانسان محاصرا رغم انفه بالعديد من وسائل الاعلام وخصوصا المرئية والمسموعة منها، واصبح تأثيرها من القوة بحيث تستطيع القول انها قللت من سطوة الآب في الأسرة والدعاية الآيديولوجية لأي دولة في هذا العالم بحيث اصبح من العسير على الدول والحكومات السيطرة على الاتجاهات الفكرية والسياسية المتنامية في العديد من المجتمعات وتبذل الدول على اختلاف انواعا جهدا كبيرا في ملاحقة التطور الاعلامي وفي العمل على ان يكون تعبيرا عن خططها السياسية والاقتصادية، ومحاولة من خلاله التأثير العالي على مجموع الجماهير في نفس البلد او البلد المجاور الصديق أو العدو.

والاعلام بوسائله المتقدمة اصبح يستطيع السيطرة على نفسية مجموع الجماهير ودغدغة عواطفهم وافكارهم ويظهر بوضوح حجم التنافس الحاد بين الدول الكبرى والصغرى من خلال وسائل الاعلام المختلفة وتصرف الدول على اختلاف انواعها مبالغ طائلة لتطوير وسائل الاعلام على اختلاف انواعها.

من هذا المنطلق وعت الامبريالية العالمية والصهيونية الدور الخطير الذي يمكن ان يلعبه الاعلام في سبيل مصالحهم والتشهير بخصومهم وبالحركات الوطنية التحررية في العالم.

اذ ان القرصنة الامبريالية الصهيونية وصلت الى وسائل الاعلام حتى ان المختص والمتتبع لقضايا عديدة لا بد له من اللجوء الى عدة وسائل اعلام مختلفة كاذاعات مختلفة وصحف ومجلات مختلفة حتى يصل الى نتيجة حقيقية حول ما يحصل في هذا العالم.

ولقد نجحت الامبريالية العالمية بأن تصور كل اعدائها من الشعوب المتطلعة الى الاستقلال والتحرر الوطني بالارهابيين، فهي تقوم بواسطة وسائل الاعلام المرتزقة بين حين وآخر بعملية غسيل دماغ يتعرض له الجماهير أينما كانوا في أي بقعة في هذا العالم. وبالتحكم بوسائل الاعلام استطاعت الامبريالية العالمية وربيبتها الصهيونية ان تحول العديد من انتصارات الشعوب المناضلة الى هزائم.

وبالفعل فالمدقق في الأمور يرى بوضوح سيطرة عدد ضئيل لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة من وكالات الاعلام العالمية على سيل الأخبار في العالم والذي يسير باتجاه واحد لا غير.

وبذلك أصبح العالم يدار اعلاميا من قبل عملاء الامبريالية والصهيونية في العالم مقدما للعالم النامي طبخات اعلامية جاهزة مبسترة متعفنة وناقلا عنها الكوارث الطبيعية والاحتفالات الجماهيرية وكل ما يسيء الى تلك الملايين من الجماهير المضطهدة محللة لذاتها ان تقوم «دول العالم المتفوق» بمص دماء دول العالم «الفقير المتخلف».

وقد سيطرت المنظمة الصهيونية على عدد هائل من وسائل الاعلام الغربية والعالمية في شتى بقاع العالم ولا نبالغ عندما نقول ان ابتداء سيطرتها يصل الى بعض اجهزتنا الاعلامية بقصد او غير قصد.

وتفنن الصهاينة استخدام الاعلام بشكل واسع للتأثير على العالم والرأي العام العالمي، حتى الوقت قريب كان يعني الفلسطيني ذلك «المتوحش الارهابي».

واستطاعت الصهيونية ان تنفذ من الادانة وان تسترجع وتجمل صورتها أمام العالم بعد مذابح صبرا وشاتيلا في أيلول ١٩٨٢ بعد ان جعلت جميع وسائل الاعلام العالمية تحيي «مبادرة» الصهيونية عند قيامها بتشكيل لجنة كاهانا للتحقيق في تلك المذابح.

وأخيرا اصطفت وسائل الاعلام العالمية لتدافع عن الغارة الصهيونية على مقر قيادة م.ت.ف في تونس العاصمة بعد ان ادينت من جميع العالم، ونتيجة لعملية اختطاف باخرة ايطالية لا ندري بالضبط من الذي قام بها ولمصلحة من اختطفت تلك الباخرة؟ ومن كان المخطط لها؟ وما هي اهدافها الحقيقية؟...!!!

فقد أعطت هذه العملية لرأس الامبريالية العالمية الولايات المتحدة الاميركية والصهيونية العالمية الضوء الأخضر لتشن حملة جديدة حملة غسيل دماغ جديدة للعقل البشري ولتبرر عملية القرصنة الجوية الاميركية فترى بوضوح ان اوقح عملية شهدها تاريخنا العاصر عملية اختطاف الطائرة المصرية وتحويل اتجاهها الى جزيرة صقلية مرت بردا وسلاما حتى على وسائلنا الاعلامية المختلفة، بل ارتفعت الأصوات المختلفة التي تنادي بتبرير هذه العملية.

كما ان عملية اغتيال اسكندر عودة منسق اللجنة العربية الاميركية لمناهضة العنصرية مرت بدون تعليق او تحذير بل قبع اسكندر عودة في زوايا الصحف تحت خبر صغير.

وسقطت وسائلنا الاعلامية من جديد في الحملة المسعورة بقصد او بدون قصد بوعي او بدون وعي لتساعد هي الاخرى في عملية غسيل الدماغ الذي يتعرض له الشعب العربي باستمرار.

ان القرصنة الاميركية لم تكتف بكل اعمالها المخزية بل انها اصبحت قادرة على سرقة عقولنا واجبارنا على الخنوع للتفكير كما تشاء وتريد.

في ظل هذا الوضع المنافي لأبسط حقوق الانسانية وفي ظل السيطرة الامبريالية الصهيونية الا يحق لنا ان نتساءل الى متى سيبقى هذا الوضع؟ وما هو الظرف الذي يمكننا من الانعتاق من هذه السيطرة والاحتكار؟

بالوقت الذي تعتبر فيه الدول العربية من اغنى دول العالم قاطبة، وتبلغ حجم الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة واوروبا الغربية مبالغ هائلة في مجالات شتى.

وهكذا اليس في حقنا ان نسأل اين اثر تلك الاستثمارات على قضايانا المصيرية؟

"علينا ان نزود أبناءنا بأكبر قسط من معرفة وطنهم فلسطين، ليزيدهم العلم بها اعتزازاً وفخراً وتقديساً"

نهر العوجا



نهر العوجا من أنهار فلسطين ذات الأحواض الكبيرة، وتقدر مساحة حوضه بنحو (١٧٥٢)كم^2، ويعرف بأنه نهر يافا أيضا، لأنه يصب في البحر المتوسط شمالا تماما، بمسافة ٦½ كم. وذكر عنه ياقوت الحموى بأنه (يخرج من أعين في الجبل المتصل بنابلس، وينصب في البحر الملح بين يدي مدينتي أرسوف ويافا).

إن ما يعرف بنهر العوجا هو في الواقع المجرى الأدنى فقط ذو المياه المستمرة الجريان والذي تغذيه مياه نبع رأس العين، لكن الاودية السيلية التي تؤلف مجراه الأوسط والأعلى كثيرة، وهي أودية تحمل اليه مياه الأمطار وسيول مرتفعات نابلس ورام الله والقدس، وتنتمي هذه الأودية الى شبكات ثلاث: شبكة وادي قانا في الشمال، وشبكة وادي البلوط في الوسط، وشبكة وادي المصرارة في الجنوب طول نهر العوجا في قسمه المستمر الجريان بدءا من رأس العين هو (٢٥) كم واذا اضيفت اليه أطوال الأودية المذكورة تفاوتت الأرقام، اذ يقدر طول وادي قانا بنحو (٤٢) كم وطول وادي البلوط بنحو (٥٨) كم وطول وادي المصرارة بنحو (٥٣) كم وهكذا فانه يمكن تقدير متوسط طول نهر العوجا ضمن حوضه بزهاء (٧٠ كم).

تقدر غزارة نهر العوجا بنحو (٢٢٠) مليون متر مكعب سنويا فهو أهم مصدر للمياه العذبة في فلسطين بعد منابع نهر الأردن في شمال الحولة، اذ تهطل على المساحة الكبيرة لحوض النهر كميات من الامطار تتراوح بين ٥٠٠ - ٨٠٠ ملم سنويا وتكون الأقطار غزيرة في الأجزاء العليا من الحوض.

تشمل منطقة نهر العوجا جميع الأراضي الجبلية والتلية والسهلية المحصورة ضمن مثلث رؤوسه مدن القدس، ونابلس ويافا وفي هذا المثلث تنتشر عشرات القرى والتجمعات السكانية الأخرى ويثبت هذا الواقع ملاءمة الشروط والظروف الطبيعية من ارض وتربة ومناخ ومياه، لقيام حياة بشرية ونشاط اقتصادي متطور يرجع في جذوره الى عصور قديمة.

وحوض نهر العوجا بخيراته وامكانياته اكثر بقاع فلسطين ازدحاما بالسكان، ويقسم حوض نهر العوجا من حيث النشاط الاقتصادي الى قسمين رئيسيين: الاول منهما الداخل ضمن السهل الساحلي الفلسطيني، - اي المجرى الادنى للنهر - ويعتمد الاقتصاد فيه على الزراعات المروية المتنوعة والمشاريع المائية والصناعية والخدمات المختلفة، والثاني منهما ويغطي منطقة الحوض الاوسط والاعلى، ويقوم النشاط الاقتصادي فيه على الزراعة البعلية وتربية المواشي بالدرجة الاولى، الى جانب بعض المساحات المروية بمياه الابار او المضخات الالية.

تجود في حوض نهر العوجا زراعات مختلفة، في مقدمتها زراعة الحمضيات في الغرب، والزيتون في الشرق، وتنمو فيه شتى انواع الخضر والفواكه وزراعة الحبوب، وتسود تربية الاغنام في معظم المناطق الرعوية الشرقية على السفوح والأودية الكثيرة في حين تنشط تربية الابقار في الاجزاء الغربية والسهل الساحلي، وتربى في حوض النهر شتى انواع الدواجن، اما الصناعات فمتعددة وتتركز الصناعة الحديثة في منطقة يافا - تل ابيب في حين تنتشر الصناعات الصغيرة والتقليدية في الاجزاء الشرقية من الحوض.

وفي عام ١٩٣٥ انشيء خط انابيب طوله ٧٠ كم لجر مياه نهر العوجا الى القدس كما اقيمت محطة لتوليد الكهرباء عند مصب النهر في البحر المتوسط شمال يافا بحوالي ٦½ كم وقد قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بجر قسم من مياه نهر العوجا الى بئر السبع وجنوب النقب اضافه الى توزيع المياه بالأنابيب على معظم المستعمرات الصهيونية في السهل الساحلي الفلسطيني القريبة من نبع رأس العين والمجرى الأدنى للنهر.

«الموسوعة الفلسطينية»

قرية فلسطينية:

عين كارم

تقع على مسيرة نحو سبعة (٧) كم جنوب غرب القدس، وتعتبر أكبر قرية في قضاء القدس، وتبعد هذه القرية عن قرى (الجودة، ودير ياسين والمالحة) بمسافة واحدة تقريبا، ويقال ان النبي يحيى عليه السلام والمعروف بيوحنا المعمدان، ولد في هذه القرية، وقد كانت عين كارم ممرا للحجاج المسيحيين أيام العهد الفرنجي.

وعين كارم قرية جميلة، حسنة الهواء، ومحاطة بجمال الطبيعة لكثرة ينابيعها وبساتينها المغروسة بالزيتون والكروم والأشجار المثمرة.

لقرية عين كارم أراض مساحتها ١٥٠٢٩ دونما، منها ٤٣٠٠ دونم مغروسة بالزيتون، ويحيط بهذه الأراضي، اراضي قرى دير ياسين والمالحة والجودة وساطاف وقالونيا والقدس، وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد سكانها بحوالي (٣١٨٠) نسمة، وقد كان لها مدرستان ابتدائيتان، واحدة للبنين وقد كانت ابتدائية كاملة، والأخرى للبنات وأعلى صف فيها كان الصف الرابع.

في عين كارم كنائس وأديرة تقوم على البقاع التي تقول التقاليد بأن لها علاقة بحياة النبي يحيى وأهله وأشهر هذه الأديرة والكنائس دير الفرنسيسكان، وكنيسة القديس يوحنا وعين مريم، وكنيسة الزيارة، ودير مار زكريا، وبين عين كارم والقدس أنشأ الفرنجة ديراً وكنيسة، كما أقام الروس فيها كنيسة وعمائر ضخمة وفي جوار القرية توجد عين ماء دعيت منذ القدم (عين مريم، او عين البتول) ويقال ان السيدة مريم العذراء كانت ترد هذه العين عندما كانت تزور قريبتها أم يحيى، ويوجد فوق العين جامع ومئذنة، وتسقي هذه العين الأراضي المجاورة فتحولها الى جنة خضراء.

وتحتوي قرية عين كارم على قبور منقورة في الصخر، كما يوجد فيها فسيفساء وأساسات أثرية.

ومن الخرب القريبة من عين كارم (خربة الحمامة) شمالا، و (خربة بيت مزميل) شرقا، وأما خربة (حريش) فتقع بين عين كارم وصوبا.

استولى الأعداء على هذه القرية الجميلة في تموز ١٩٤٨ بعد قتال مرير بين خصمين غير متكافئين، واستوطنها الصهاينة المهاجرون.

هل يتوقف القتال في الليل مع وجود الوسائط الفنية ؟

الحلقة الرابعة

العميد الركن عبدالوهاب مدور

■ كانت الأعمال القتالية في الماضي تنفذ بمعظمها نهارا. ولم يكن الليل يستخدم الا لأعمال محدودة كالدوريات والاستطلاع والكمائن وغيرها، حتى اذا غربت الشمس توقف القتال تلقائيا من قبل الطرفين المتحاربين كليهما، ليستأنف من جديد مع بزوغ الشمس في اليوم التالي، وكأنما هناك اتفاق ضمني بين الطرفين على ايقاف اطلاق النار في الليل رأفة بالمقاتلين لكي يرتاحوا من عناء القتال طوال النهار. وربما كان ذلك ناتجا عن عدم توفر وسائط القتال الليلي لدى الطرفين مما دعاهما الى عدم ادخال ذلك في خطة التدريب. ونذكر على سبيل المثال مناورات الجيش الفرنسي التي جرت في العام ١٩٠٨ اذ كان يعلن عن ايقاف المناورات مع غروب الشمس تلقائيا. واكثر من ذلك كانت المناورات تتوقف حكما لتناول الغداء والقيلولة. وبالطبع لم تكن القوات تلك مهيأة للقتال الليلي.

وبالرغم من ان مبادىء القتال واحدة في الليل والنهار الا ان القتال الليلي له خصائصه.



□ عناصر رصد امامي في الجيش الاميركي يستخدمون جهاز رؤية لايزريا يسمح لهم تحديد مواقع الاهداف تحديدا دقيقا لصالح الاسلحة التقليدية والاسلحة التي تبيت بواسطة اشعة لايزر يدعى هذا الجهاز (محدد مواقع الاهداف بالايزر من مرابض ارضية او من فوق عربات). وسوف يركز على عربات دعم ناري مدرعة، كما بالامكان استخدامه على الارض بعد تزويده بمنصب ثلاثي القوائم كما هو ظاهر في الصورة. وهذا الجهاز من صنع احد اقسام (هيوز ايركرافت)

○ خصائص القتال الليلي

وبالطبع ليس خوض القتال الليلي بالأمر السهل فالمعركة الليلية محفوفة بالمصاعب. والليل بحد ذاته مثير لهواجس الانسان خوفا من المجهول. وبخاصة وان معظم الناس يعيشون الان مترفين في المدن المغمورة بالاضاءة الكهربائية وينامون على اضواء المصابيح الملونة. ويحتجون على وزارة الكهرباء اذا ما قطعت عليهم الكهرباء لعدة دقائق في اليوم رغبة منها في تعليمهم على التقشف وقد يفقد بعض سكان المدن الذين لم يذوقوا شظف العيش صوابهم اذا وجدوا انفسهم فجأة في مكان متطرف ليلا. فما بالك اذا زج مثل هؤلاء في معركة ليلية مفاجئة وواجهوا مصاعبها واهوالها دفعة واحدة ؟

وتنشأ في القتال الليلي صعوبات كثيرة اهمها :

- صعوبة التوجه على الأرض وضيق مجال الرؤية.
- صعوبة السيطرة على القوات والمحافظة على التعاون.
- انخفاض فعالية النيران وصعوبة اكتشاف الاهداف.
- صعوبة سياقة المركبات خارج الطرق.

- ازدياد تعب الافراد وتوتر اعصابهم... الخ.

الا ان هذه الصعوبات تصبح امرا عاديا اذا ما روعي في تخطيط التدريب القتالي للمجندين الاغرار اجراء دروس في السير والهجوم والدفاع ليلا مع تنفيذ الدوريات الحقيقية لازالة عقدة الخوف من الليل، واعطاء الثقة الكاملة بالنفس وفي الحالة المعاكسة قد يستغل العدو ضعف الاستعداد للقتال الليلي ويشن الهجمات الليلية ويحقق اهدافه بسهولة.

والى جانب ذلك يقدم الليل بعض المزايا ومنها :

- انه يساعد على تحقيق المفاجأة.
- ويعوض النقص في القوى والوسائط.
- ويسهل الوصول الى الحواجز الهندسية وفتح الثغرات فيها... الخ.

ومعظم هذه المزايا لصالح المهاجم. واذا ما حقق المهاجم عنصر المفاجأة في الليل امكنه اختراق دفاع العدو باقل قدر من القوى والوسائط وبادنى الخسائر.

هناك خصائص ومتطلبات تظهر عند تخطيط الاعمال القتالية وتنفيذها ليلا واهمها :

- ان تكون خطة الاعمال القتالية بسيطة وخالية من المناورات المعقدة وان يسبقها استطلاع دقيق وشامل مع تحديد نقاط علام مرئية جيدا على خط الافق مثل ذرى المرتفعات والأشجار العالية...
- ان تنسق اعمال القوات تنسيقا كاملا وتنفذ خطة المعركة والتعاون بحذافيرها.
- ان توكل مهمة القتال الليلي الى وحدات مدربة جيدا على الاعمال الليلية، وعند اللزوم اجراء تمرينات مسبقة على ارض مشابهة لأرض القتال.
- وضع خطة لانارة الأرض وتحضير الاشارات الضوئية للدلالة على الاهداف والتعاون المتبادل وتعليم الخطوط والممرات في حقول الالغام وتعليم المعابر في الانهار تعليم محاور الحركة واتجاهات الهجوم وطرق النقل والاخلاء بمؤشرات مضيئة يتجه ضؤوها الى الوراء... الخ.

○ معضلة الانارة

التأمين الضوئي من أهم تدابير تنظيم المعركة الليلية. والغاية منه تسهيل تنفيذ المهمة القتالية للقوات الصديقة واعاقة العدو من تنفيذ مهمته.

لا يهدف تنظيم التأمين الضوئي الى تحويل الليل الى نهار. فان استخدام وسائط الاضاءة بشكل مفرط قد يؤدي الى كشف هجوم القوات الصديقة واعاقة استخدامها اجهزة الرؤية الليلية. وعليه ينظم التأمين الضوئي وفقا لخطة واحدة وحسب الخطوط والاهداف والاتجاهات والزمن، وعلى سائر عمق المهمة القتالية المنفذة ليلا.

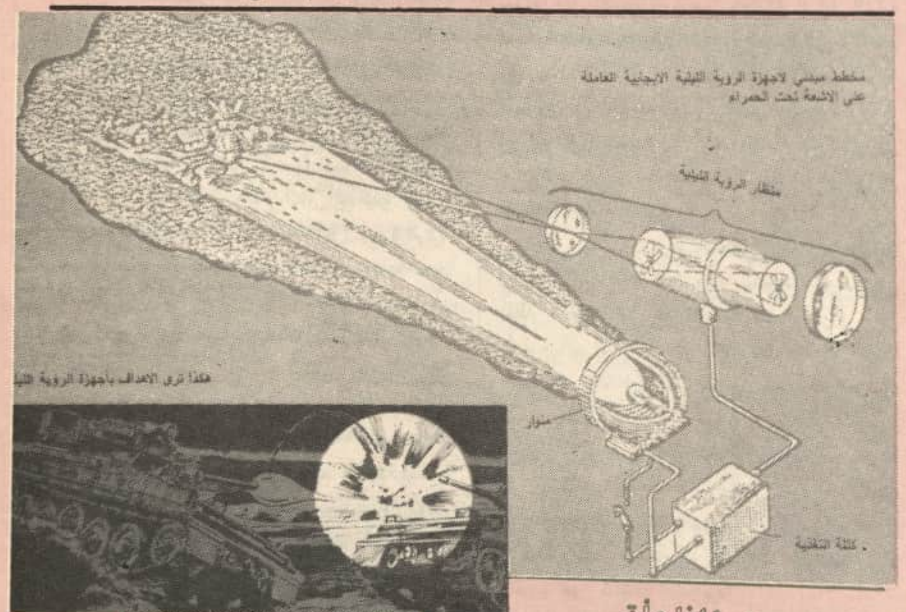
يستخدم للتأمين الضوئي الوسائط التالية :

- وسائط الانارة مثل شهب وطلقات وقنابل الانارة والمصابيح الكاشفة (المناور).
- اجهزة الرؤية الليلية.
- الوسائط الحارقة لاضرام الحرائق.
- وسائط التأشير الضوئي (شهب الاشارة، الطلقات الخطاطة، الدخان الملون... الخ).

وتكون الاضاءة اما مستمرة او دورية فالاضاءة المستمرة تطبق في حال توفر وسائط اضاءة كافية، لتشكيل مساحات اضاءة مستمرة وذلك عند الاستيلاء على الحصون في الهجوم او اضاءة خط الجبهة امام الحد الامامي للدفاع وهذه الطريقة باهظة التكاليف اما الاضاءة الدورية فهي عبارة عن اضاءة لبعض الاهداف من وقت لاخر بما يكفي لتنفيذ المهمة. وهذه هي الطريقة الاساسية في التطبيق العملي.

وفي الاحوال كافة يجب ان تستخدم الاضاءة بحيث تبقى قواتنا خارج منطقة الاضاءة.

تنظم خطة التأمين الضوئي على مستوى عال كمستوى الفرقة مثلا وبموجب هذه الخطة يجري تنظيم التأمين الضوئي في المستويات الادنى (اللواء والكتيبة والسرية) وينبغي التقيد بها تقيدا صارما على المستويات كافة والا فقد يحدث تعارض في الانارة فتضيء الوحدات بعضها بعضا بدلا من اضاءة العدو.



○ المفاجأة

اذا ما استخدم الليل استخداما جيدا فانه يمكن تحقيق المفاجأة على العدو وبخاصة في الهجوم فالليل مسرح رئيسي لتحقيق المفاجأة اذ يكون المدافع مسترسلا في احلامه يغالب النعاس مطمئنا الى سلامة وضعه. فاذا بدأ الهجوم في مثل هذا الموقف لا يعود المدافع يدري كيف يتصرف، وتتملكه الحيرة ويصاب بالهلع تحت نيران المهاجم المحكمة وتكون ردود فعله عشوائية على غير هدى.

ونورد في ما يلي بعض الامثلة على الهجوم الليلي :

ففي ملحمة (الدنيبر) التي دارت رحاها خلال الحرب العالمية الثانية على الجبهة السوفياتية بدأ هجوم القوات السوفياتية في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣، وبعد خرق نطاق الدفاع الرئيسي تم زج الجيش المدرع الثالث في المعركة في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ولمنع العدو من التشبث بالخطوط المحتلة تابعت تشكيلات الجيش الثالث هجومها ليلا واتبعت اسلوبا مبتكرا : فقد اقبلت الدبابات السوفياتية على الهجوم مسلطة اشعة مناورها على خطوط العدو ومطلقة صفاراتها المرعبة رامية من مدافعها ورشاشاتها فصعق العدو وولى هاربا.

ولنعد الى الحرب العالمية الثانية فقد بدأت الحرب ضد الاتحاد السوفياتي في الساعة ٣,٣٠ من ليلة ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٤١ وقبل بزوغ الفجر بدأت المدافع الالمانية تقصف معسكرات الجنود الروس على طول الجبهة وتلاه الهجوم المفاجيء ومع اول خيوط الفجر انطلقت الطائرات الالمانية لتدمر الطائرات السوفياتية وهي على الأرض.

وعلى الجبهة الغربية بدأ هجوم الجيش ٩ الاميركي في الساعة ٢,٤٥ من ليلة ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٤٥ باقتحام (الرور) وحقق هذا الجيش المفاجأة على القوات الالمانية ونصب الجسور على نهر الرور في الليل ولم يستطع العدو ابداء اية مقاومة



فولى الادبار تاركا وراءه ٨ الاف بين قتيل وجريح و٣٠ الف اسير بينما لم يخسر الجيش ٩ الامريكي اكثر من ١٤٠٠ شخص بين قتيل وجريح وما ان اسفر الصبح حتى كانت خطوط دفاع العدو قد سقطت .

اما في البحر، فكانت الغواصات الالمانية بدءا من ١٩٤٢ تتسرب الى مياه اميركا الشمالية وتختبيء نهارا في الخلجان العميقة، وتهرج ليلا لتشن ضرباتها المفاجئة على الموانيء المضادة المليئة بالبواخر الراسية ثم تغوص مرة اخرى في القيعان السحيقة .

وقد يتبادر الى الذهن السؤال التالي : ما هو افضل وقت للانتقال الى الهجوم في الليل؟ وفي الحقيقة هناك امثلة على اوقات مختلفة بدأ فيها الهجوم ليلا . لكن ربما كان افضل وقت هو بعد منتصف الليل حين يكون المدافعون قد تعبوا من الرصد وفترت همتهم وداهمهم النعاس في هذا الوقت يجدون انفسهم وسط نيران المهاجم ويجدون الجنود المهاجمين بين ظهرانيهم فتنهار روحهم المعنوية وتدب الفوضى في صفوفهم .

○ اجهزة الرؤية الليلية

لم يعد الظلام يشكل حاجزا في وجه القوات الحديثة ولم تعد هذه القوات بحاجة اليوم الى اضاءة ميدان المعركة بالشهب والقنابل المضيئة وغيرها من وسائط الانارة التقليدية بعد ان ظهرت وسائط الرؤية الليلية وخطت خطوات واسعة وتطورت تطورا حثيثا في السنوات الاخيرة لتساعد المقاتل في الليل على ايجاد العدو وفتح النار المحكمة عليه .

وقبل الكلام عن الأجيال المتعاقبة لاجهزة الرؤية الليلية ستطرق بايجاز الى مبدأ تصميمها فعين الانسان ترى الاشياء من خلال الاشعة المنعكسة عن الاجسام والواقعة ضمن عتبة الرؤية .وهناك أشعة لا تراها عين الانسان المجردة بسبب تجاوزها عتبة الرؤية مثل الاشعة فوق البنفسجية او بسبب كونها اقل من عتبة الرؤية مثل الاشعة تحت الحمراء . وقد درس العلماء امكانية تسخير هذه الاشعة الخفية لخدمة الاغراض الحربية عن طريق صنع مناظير تحول هذه الاشعة الى اخرى تراها العين .

ظهر من اجهزة الرؤية الليلية حتى الان ثلاثة اجيال : الجيل الاول ويشمل اجهزة الرئية الليلية الايجابية التي تعمل على الاشعة تحت الحمراء ACTIVE infra-red Systems فقد صممت هذه الاجهزة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لاضاءة مناطق الرصد بأشعة الحرب العالمية الثانية لاضاءة مناطق الرصد بأشعة خفية لا يراها العدو . وهذه الاجهزة عبارة عن مناظير ذات انابيب (صمامات) ضوئية قادرة على تحويل الصورة المتشكلة بالاشعة تحت الحمراء الى صورة مرئية بالعين المجردة . لكن من اين تأتي الاشعة تحت الحمراء لتضيء الهدف ؟ والجواب بسيط اذ يمكن استخدام اي مصدر ضوئي كمناور السيارات والدبابات وغيرها بعد وضع **فلتر** ذي لون قاتم امامها بحيث يمتص الوان **الاشعة كافة** ولا يسمح بتسريب سوى الاشعة تحت الحمراء . وهذه الحزم تسقط على الهدف ثم تنعكس عنه، وترتسم صورة كاملة للهدف على عدسة منظار خاص امام الرامي او السائق او الراصد . كما هو موضح في الشكل وتسمح هذه المناظير للرصاد برؤية الاهداف رؤية واضحة الا ان مسافة الكشف فيها قليلة نسبيا وهذا راجع الى قوة المنوار المستخدم .

لنفرض ان العدو كان لديه مثل هذه المناظير فماذا يحدث ؟ في هذه الحالة سيكتشف العدو مصدرها وتفقد فعاليتها . هذا اول عيب في مثل هذه الاجهزة . والعيب الثاني هوان مداها ينخفض بشكل حاد عند وجود دخان او غبار كثيف في الجو . والعيب الثالث هو ان هذه المناظير قد تتلف اذا ما تعرضت فجأة الى ضوء ساطع .

وبالطبع كانت اجهزة الرؤية الليلية الايجابية مفيدة في اول ظهورها، لكنها فقدت الان اهميتها وقل استخدامها كثيرا في الخطوط الامامية وظهرت الحاجة الى اجهزة رؤية ليلية من نوع اخر يتجاوز عيوب الجيل الاول .

الجيل الثاني : ظهر في اول السبعينات نوع جديد من الاجهزة يسمى باجهزة الرأية الليلية السلبية Passive nightviewing sights التي لا تحتاج الى باعث اشعة بل تعتمد على تكبير الاشعة الكونية الموجودة في الطبيعة كضوء القمر والنجوم ووهج اضواء المدن البعيدة . . . الخ . بنسبة كبيرة تتجاوز ١٠ الاف مرة . اما الهدف فيكشف اما مباشرة او بواسطة شاشة تلفزيونية .

الجيل الثالث : وهو التصوير الحراري Infra-red thermal imager وفيه يستخدم عوضا عن المظار كاميرا تعمل على الاشعة تحت الحمراء . ومن المعلوم ان الاجسام على اختلافها، سواء اكانت انسانا او نباتا او جمادا تصدر اشعاعات حرارية تسمى بالاشعة تحت الحمراء . وتلتقط الكاميرا الصور الناتجة عن التباين الحراري للاهداف بالنسبة الى الوسط المحيط بها . وتصل صورة المشهد المرصود الى الكاشفات الضوئية في الكاميرا وتتحول الاشعة تحت الحمراء الى اشارات كهربائية تولد صورة على شاشة التلفزيون .

وبهذه الطريقة خصائص افضل من الجيل الثاني في انها قادرة على العمل في الظلام الدامس وفي الظروف الجوية الرديئة وتخترق الضباب والغبار والدخان ولا تتأثر بوميض الانفجارات او الوسائط المضيئة المعادية وتستطيع كشف **الاهداف** المموهة وهذا بفضل اعتمادها **على الاشعة** الحرارية الصادرة عن الهدف ذاته اينما **وجد** . كما تتمتع بامكانية نقل نتائج الرصد عبر **قنوات** الاتصال الا ان تكاليفها باهظة **وتبقى اجهزة** الجيل الثاني ابسط صنعا واقل **تكلفة** .

وعلى مبدأ اجهزة الرؤية الليلية ظهرت اجهزة لاغراض شتى تستخدم في المعركة الليلية، **فهناك** جهاز للتوجه التلقائي على الارض ليلا يسمح **للقائد** المركبة ان يحدد مكان وجوده على الخريطة في اية لحظة .

وهناك جهاز انذار يعمل على الاشعة تحت الحمراء السلبية وينبه الى استخدام العدو الاشعة تحت الحمراء باصدار صفير في سماعة خاصة .

وهناك جهاز تعارف عبارة عن علبة صغيرة تصدر اشعاعات خاطفة غير مرئية Infrn Blitzبالنسبة للعدو، ويمكن التقاطها بواسطة منظار خاص . ويمكن استخدام هذا الجهاز لتحديد مكان وجود الدوريات في عمق العدو والتعرف على مخازن الذخيرة كما يمكن تثبيته على العبوات المسقطة بالمظلات ليلا لمعرفة مكان سقوطها .

ومن الوسائل المستخدمة في قراءة الخرائط ليلا عدسة مكبرة توضع فوق الخريطة فتضيء ما تحتها وتكبره وتستخدم مادة الترانسير Transer كمنبع ضوئي وهي عبارة عن منبع ضوئي ذاتي يتكون من زجاج البوروسيليكات المطلي من الداخل بالفسفور والمملوء بغاز التريتيوم Tritium وهذا الغاز باعتباره من نظائر الهيدروجين يصدر الكترونات ذات طاقة منخفضة تعطي ضوءا باردا باصطدامها بالفسفور . وتخدم مثل هذه العدسات اكثر من ١٠ سنوات، وتقاوم الماء والصدمات ولا تحتاج الى مصدر طاقة خارجي .

ان استخدام عصابات فسفورية على السواعد او اشارات فسفورية على الجنود يسهل من تعارف القوات وقيادتها . ويمكن استخدام الشارات المضيئة والدهان الابيض لتعليم خطوط الفتح ومناطق التجمع . كما يمكن استخدام الطلقات الخطاطة لدلالة الوحدات على اتجاه الهجوم او خط الوصول .

هذه نظرة سريعة على انواع اجهزة الرؤية الليلية وهناك اجهزة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها مثل الاجهزة الرادارية والاجهزة التي تعمل على اشعة اللايزر وهذه الاجهزة تشبه اجهزة الاشعة تحت الحمراء ففيها يضاء الهدف بأشعة اللايزر ثم يتم التقاط الاشعة المنعكسة عن الهدف . . الخ . كما ان وجود اجهزة كثيرة ومتقدمة لا يحل المشكلة الا اذا امكن استخدامها بمهارة حسب خصائصها وامكاناتها لزيادة الامكانات القتالية للقوات ومساعدتها على العمل في الليل .

○ الاستخدام القتالي لاجهزة الرؤية الليلية

ان استخدام مناظير **الرؤية الليلية** الحديثة من شأنه ان يقود الى **بعض التغيرات** في طرق خوض الاعمال **القتالية** . فالناقلات المدرعة مثلا ستتمكن ، **باستخدام** اجهزة التوجيه الاوتوماتيكية **والرؤية** الليلية . من زيادة سرعة تحركها ليلا **وبالتالي** تزداد فعالية اعمال المشاة .

ويرى الخبراء العسكريون ان من الافضل خوض الاعمال القتالية في الليل دون اضاءة الأرض ◀

تحقيقا للمفاجأة ، وان تركب اجهزة الرؤية الليلية على الدبابات وعربات القتال وان تستخدم من قبل القادة من اجل اكتشاف الاهداف وتوجيه النيران ومن قبل السائقين لسياقة عربات القتال .

تكون اجهزة الرؤية الليلية السلبية قليلة الفعالية في الاراضي المشجرة ولرفع فعاليتها يستحسن اضاءة ساحة المعركة بالمقدار الكافي ويجب الاعتماد بالدرجة الاولى على الاجهزة السلبية لاطول فترة ممكنة وعدم الانتقال الى الانظمة الايجابية الا عندما يكون مستوى الاضاءة الطبيعية منخفضا جدا او يكون العدو قد اكتشف القوات المهاجمة او المدافعة او وصل الى خط ملائم لفتح النار . وهنا ينصح بتشغيل مناوير الاشعة تحت الحمراء على المجنبات في باديء الامر لاعاقة العدو من كشف القوة الرئيسية للوحدة .

وعند استخدام منظاير الاشعة تحت الحمراء لتوجيه النيران المركزة لفصيلة الدبابات على الهدف المكتشف يفضل تشغيل المناوير من دبابتين جانبيتين ، بينما تقوم باقي الدبابات بالرمي على هذا الهدف ثم ترمي كل دبابتين بالتعاون فيما بينهما بحيث تضيء الاولى الهدف وترمي الثانية والعكس بالعكس .

ويرى الخبراء العسكريون ان اجهزة الرؤية الليلية الحرارية من الجيل الثالث سينتشر استخدامها في السنين المقبلة على نطاق واسع ومع ذلك فلهذه الاجهزة بعض المساويء فهي معقدة الصنع ولا تستطيع كشف الاهداف الصغيرة وتتطلب اجراء عملية تبريد لجهاز الاشعة وهي قليلة الفعالية في المطر والضباب والثلج ولا تسمح بالمراقبة الجيدة لخلفية المنظر (اي الهيئات الارضية التي خلف الهدف) وبالتالي لا يمكن استخدامها في التوجه في ارض المعركة وهذه السلبيات تجعل من الضروري استخدامها جنبا الى جنب مع الاجهزة السلبية (الجيل الثاني) .

ومهما يكن من امر فيجب التنسيق بين مختلف اجهزة الانارة والرؤية الليلية ويضاف اليها المحطات الرادارية عند سوء الاحوال الجوية كالمطر والثلج والضباب نظرا لفعالية هذه الاخيرة وقدرتها على مسح قطاعات واسعة من الارض في برهة وجيزة والاعلام عن الاهداف المتحركة وعن احداثياتها بسرعة ودقة . ومع ذلك فلمحطات الرادار بعض المحاذير في الاستخدام ، اذ يسهل اكتشافها من مسافات بعيدة تفوق كثيرا مدى عملها ، وصعب عليها اكتشاف الاهداف الثابتة ويسهل التشويش عليها لذلك لا تستخدم الا في حالات الضرورة القصوى .

وبالرغم من التطور السريع لاجهزة الرؤية الليلية ومحطات الاستطلاع الراداري واجهزة الملاحة الارضية وانتشارها في معظم الجيوش ، لم تستطع هذه الوسائط ان تطرد بشكل كامل وسائط الاضاءة العادية كالقذائف المضيئة والمناور . وقد جاء في نظام قتال القوات الاميركية ان هذه الوسائط تستخدم في حال عدم كفاية اجهزة الرؤية الليلية وفي حال انخفاض مستوى الاضاءة الطبيعية ، او عندما يعطي استخدام اجهزة الرؤية الليلية مزايا لصالح العدو ، ومن جهة اخرى يمكن استخدام وسائط الاضاءة العادية لابطال اجهزة الرؤية الليلية السلبية الصديقة ولهذه الغاية يمكن استخدام وسائط الاضاءة الموجودة في الناقلات والدبابات عندما تكون غير مشاركة في تنفيذ المهمة التارية . واذا ما استخدمت اضواء المناور بكثافة تتحول المعركة الليلية الى معركة نهارية . وفي الدفاع يؤدي تركيز المناور على العدو المهاجم منذ انطلاقه من قاعدة الانطلاق ، الى فضح هجومه واعماء اجهزته الليلية ودب الذعر في صفوفه .

وهكذا فان التعابير التقليدية مثل (الهجوم على ارض مضاءة وغير مضاءة) اصبحت الان مضللة بظهور الوسائط الفنية الحديثة . والافضل ان نقول ان الارض مضاءة باشعة مرئية او خفية . ويمكن التحول من نوع الى اخر حسب ظروف المعركة .

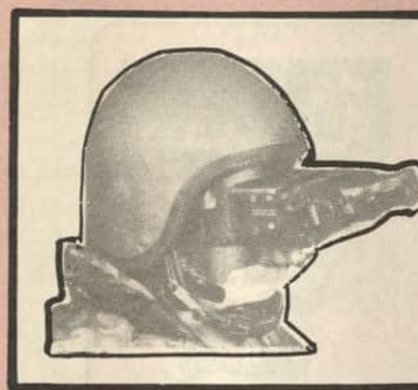
○ ملاحظات اخيرة

لعل اهم مرحلة من مراحل المعركة الليلية اعادة النظام الى صفوف الوحدات ولم اشعتها بعد تنفيذ المهمة المسندة فاذا كانت الخطة تقضي بالتوقف على خط معين والتشبث به فيجب البدء فورا بتجهيز المواضع والحفر الفردية قبل بزوغ الفجر لاتقاء ضربات المدفعية والاسلحة النووية المعادية ، وتأمين الظروف المناسبة لصد الهجمات المعاكسة في الصباح . واذا كانت الخطة لا تتضمن التوقف على خط معين فيجب اتخاذ التدابير اللازمة لاعادة النظام الى صفوف الوحدات وتفقدها على خط محدد سلفا ثم متابعة الهجوم .

ولا يمكن للوحدات ان تتقن تنفيذ مهمتها في الليل الا اذا مرت بمراحل تدريب كاملة على تكتيك وعتاد القتال الليلي . ويوصي بان يخطط في التدريب القتالي مشاريع تكتيكية تخرج فيها الوحدات الى الميدان لعدة ايام ويتم التدريب في الليل فقط وتستريح الوحدات نهارا وتقوم باعمال الصيانة والامداد .

ونظرا لصعوبة الامداد بالذخيرة في مجرى المعركة الليلية فمن الضروري تشكيل مخزونات اضافية من الذخائر وذلك عن طريق تحميل الشاحنات بها وتسييرها وراء الوحدات المهاجمة لمسافة مناسبة .

●●●●●●●●●●●



جهاز سويسري للرؤية الليلية مثبت على الخوذة، بحيث يترك يدي الجندي حرتين

الخلاصة

لم يعد الليل يشكل حاجزا في وجه القوات يحول بينها وبين متابعة اعمالها القتالية البادية في النهار . فقد تغلب الانسان في الوقت الحاضر على كل العوائق التي تقف في طريقه . واصبحت المدرعات والطائرات والحوامات الحديثة لا تبالي في اي ارض او جو او طقس تسير . واصبح الصاروخ الحديث يسعى الى هدفه مخترقا حجب الغيوم والضباب والظلام لا يثبته عن عزمه شيء .

وغدا استمرار الاعمال القتالية ليلا ونهارا من اهم مباديء الحرب الحديثة !■■

المراجع

مجلة الشؤون العسكرية الاجنبية السوفياتية ١٢/١٩٨٤ .

مجلة الفكر العسكري السوفياتية ٣/١٩٨٣ .

عهد الحرب الخاطفة - مركز الدراسات العسكرية .

المفاجاة في عمليات القوات المسلحة الاميركية ترجمة سليم حداد - مركز الدراسات العسكرية ١٩٨٤ .

الموسوعة العسكرية السوفياتية .

اللايزر والطيران - تاليف سيدورين موسكو ١٩٨٢ .

ديفنس ماتيريبل - العدد ١/١٩٨٤ .

مصادر اخرى متفرقة .

زنزانة رقم



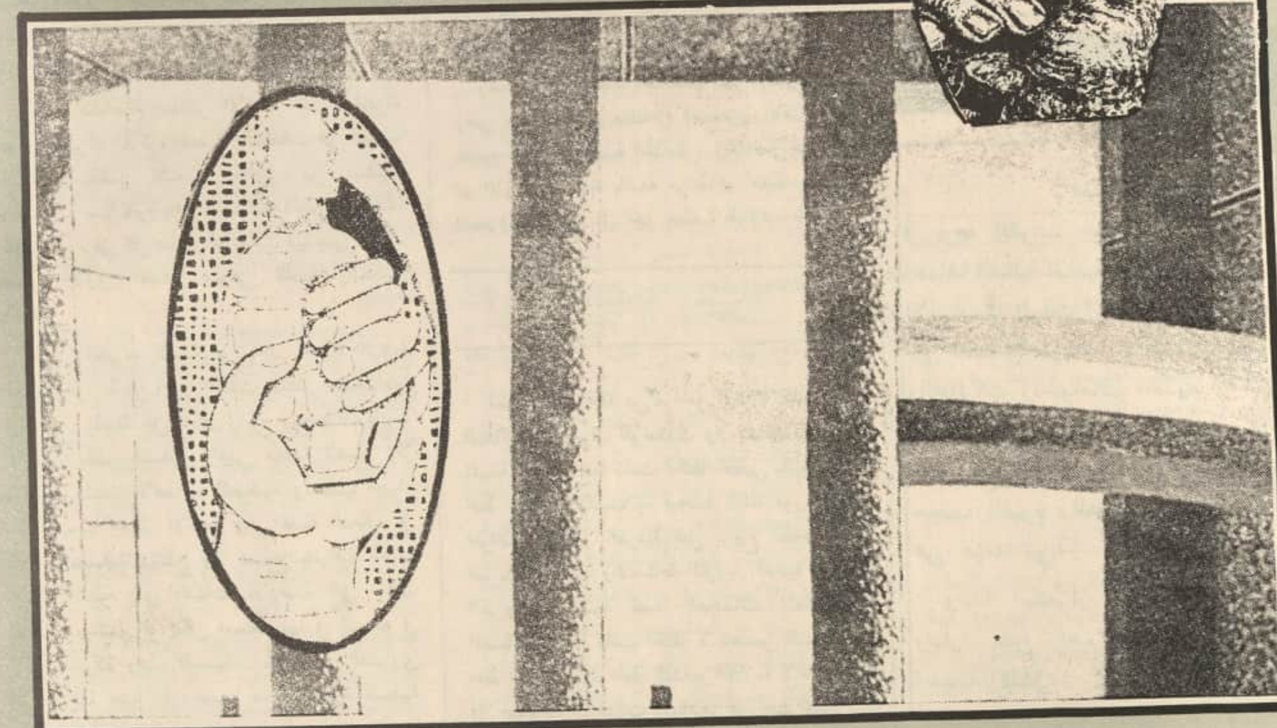
فاضل يونس

يقول المناضل فاضل محمود يونس في مقدمة يومياته : انني اسير منذ (١٣) عاما و في كل صباح اجدد العهد بان اواصل النضال حتى النصر او الشهادة .

ورغم كل الظروف السيئة التي يكتب فيها ورغم غارات التفتيش الليلية والنهارية ، الا انه استطاع ان يطلق سراحها من بين مخالب اولئك الجلادين . ولكي نتطلع جميعا على المعاناة الشديدة التي يتعرض لها السجناء والمعتقلون في زنازين ومعتقلات الصهاينة تقوم مجلة الكرامة بنشر هذه اليوميات في حلقات .

الحلقة الخامسة :

الكرامة



فنهض عدنان ومحمد ووقفا لدى الباب ودقا عليه ، وصاح عدنان :
ـ يا شاويش

وكالعادة . . لم يحضر الشاويش قبل مرور عدة دقائق ، فتح الكوة وقال وهو ينظر الى داخل الزنزانة .
ـ ماذا بكم ، لماذا تصرخون .
ـ قال عدنان :
ـ أنظر الا ترى المريض كيف يتألم ؟

نظر الى موسى وهرع الى الهاتف تاركا الكوة مفتوحة ، فتسرب منها هواء شبة نقي . وأخذ محمد البشكير مني ليلوح له اما وجه موسى الذي كان ما زال يشهق بصعوبة كانه في النزع الاخير ، ان الالم يكاد يمزق احشائي ، لكن ماذا باستطاعتي ان افعل ؟ واكتفيت ورفاقي بالتناوب على البشكير لتزويده بالهواء . . والتفرس في وجهه الذي كانت تعبّر كل خلية فيه ان الم لا يطاق . الى ان جاء الممرض وأعطاه حبة مسكن ووقف ينظر الّيه قليلا ، وأمر الشرطي بان يبقى الباب مفتوحا مدة ربع ساعة .

لم أعد احتمل هذا الوضع الذي لا يطاق ولماذا نصبر على هذا الظلم والاضطهاد ؟ فليقطعوا رؤوسنا ، اننا على اي حال لن نموت قبل ان تنقضي اخر لحضة مكتوبة لنا في هذه الحياة . فقلت بعد ان ذهب الشرطي :

ـ ان الوضع لم يعد يحتمل ، فما رأيكم في ان نتمرد عليه ؟
قال عدنان :
ـ انني اوافق ، فمهما فعلوا بنا فان حالنا لن تسوء اكثر مما هي عليه الان .
نظرت الى محمد الذي بدل حائرا وقلت:
ما رأيك ؟
ـ لا مانع لدي .

وكان موسى قد بدأ يهدأ بسبب حبة المخدر التي تناولها ، فقلت :
ـ كيف حالك الان .
قال بصوت واهن :
ـ بدأت ارتاح قليلا .
ـ هل سمعت حديثنا ؟ الى متى سنظل نعاني دون ان نبدي اي معارضة لهذ الظلم .
ـ فلنتمرد او نضرب عن الطعام ولتنطبق السماء على الارض بعد ذلك .
ـ قال عدنان :
ـ لنتشاور اولا مع رفيقينا كي تكون خطوتنا جماعية
ـ ومن الافضل ان ننسق مع الاخوة المبعدين من سجن بئر السبع لكي يكون تمردنا واسعا ومؤثرا . ليس أمامنا خيارا آخر ، وليفعل ابو سالم ما يريد وخفق

قلبي بعنف عندما تذكرت ذلك الحقير ذي الوجه العابس لكن لا مجال للتراجع .

لم تكن لدي اية فكرة عن كيفية الاتصال بعبدالله وحسن ، فنحن الان لا نعرف اين تقع زنزانتهما ، لكني لم ايأس . فقد تخدمني الظروف . وقد تنجح محاولة ما . .

أخرجنا الشاويش الى دورة المياه الاخرى . . في اقصى الطرف الاخر «لمردوان» الزنازين . دخل موسى ومحمد الى المراحيض ، ووقفت وعدنان على المغسلة نغسل الصحون بالليفة والصابون ، فطرق سمعي صوت خافت يناديني :
ـ عادل عادل
ـ التفت ناحية الصوت فقال المنادي :
ـ انني عبد الله هنا في زنزانة ٢٣ اني اراك من شق في كوة الباب .
اقترب من باب زنزانته وقلت بصوت خفيض :
ـ مرحبا يا عبد الله كيف حالك ؟
ـ صحتي جيدة الا ان المرض الجلدي على وشك ان يعاودني بسبب القذارة . وزنزانتي مظلمة ليل نهار . . ولا تتسع لاكثر من شخص واحد .
ـ ان وضعنا سيء جدا . وموسى يتألم باستمرار لم نعد نحتمل فقررنا الاتصال بكما لكي نتمرد او نضرب عن الطعام .
فقال :
ـ انك مخطئون «لا تخض معركة الا اذا كنت متأكدا من النصر» هل نسيت ؟!
ـ لم أنس ، لكن وضعنا سيء للغاية انه لا يطاق .
ـ ماذا يفيدنا الاضراب ؟! اننا تحت تصرف المخابرات ولن يعلم احد بما قد يحدث لنا الا رجال المخابرات ماذا تستطيع ان تفعل بدون اعلام ؟!
ـ لن نخسر شيئا اضافيا على اي حال .
ـ ان العدو يبحث عن وسيلة لكي يهيننا وينفذ مخططه لكي يؤدب شباب عسقلان فينا . وعلينا ان نفوت عليه الفرصة حتى النهاية .

وفوجئت بالحارس ينهرني من ورائي :
ـ ماذا تفعل هنا .
ـ اني انتظر دوري لادخل الى دورة المياه
ـ بل انت تتحدث مع الزنازين .
ـ لقد كنت اتحدث مع صديقي الواقف هناك .

فصرخ قائلا :
ـ ابتعد عن الزنازين ، وقف هناك .
ـ فوقفت الى جانب عدنان ، ورحنا نغسل الصحون ، فقال عدنان :
ـ لقد تحدثت مع حسن .
ـ ماذا قال لك ؟
ـ قال ان زنزانته قذرة ، مليئة بالنمل الذي يقلق راحته طوال الوقت ولم يوافق على فكرة الاضراب او التمرد .

ان هذا موقف غير جيد سأحاول اقناعها في المرة القادمة وسأتحدث ايضا مع مهدي ابو علي تنسيق موقف موحد فأي شيء سيحدث لنا لن يكون اسوأ من البقاء في علبة السردين الخانقة .

* * * *

استيقظت من نومي على صوت الشاويش وهو يصرخ قائلا :
(قردان عالباب) : اي : ضعوا الصحون على الباب . .

فنهضت من فراشي ، وتخطيت النائمين بحذر كيلا اوقظهم وحضّرت الصحون لاستلام طعام السحور ، ووقفت انتظر مغمض العينين ، اشعر برغبة شديدة في النوم ، فتح الشاويش الباب وسلمني طعاما وكوبي شاي لي ولاحمد ، حملت الطعام الى برشي وايقظت محمدا . انتظرته حتى غسل يديه ووجهه . . وبدأنا نأكل صامتين لا يسمع الا صوت المضغ ، بيضة ونصف حبة بندورة و ٢ سم مكعب (مرغرين) وخمس حبات زيتون لكل صائم يا ابا سالم !! هل هذه اوامرك ام اوامر مدير السجن ؟ والادهى وامر انهم يحرموننا من الوجبة الثالثة التي تعطي للمفطرين . اسألك يا ربي العون على تأدية فريضة الصيام . الطعام قليل وبائس ، ولكنك قادر على مدنا بالقوة والصبر ونجني يا رب من قرحة المعدة التي تتهدني منذ بدأت اشعر الحرقة في أسفل بلعومي ان كانت هذه الحرقة بسبب التفكير الزائد او بسبب البرد فان الخطر ما زال بعيدا! اما ان تكون بوادر قرحة . فانها مصيبة ، كنت الوحيد الذي لا يشكو الما موسى يشكو من الازمة ومحمد يشكو من اسنانه ولثته وعدنان بدأ يشكو من الروماتيزم في كتفه . وها انذا على وشك ان اصاب بالقرحة . من المؤكد ان وضعنا الصحي سيسوء جدا اذا بقينا شهرا اخرا في هذ الزنزانة اللعينة ، ومع هذا لا يريد الاخوان ان يتمردوا على هذا الوضع ، ومهدي لا يريد ان يرد علي عندما اخاطبه باللغة الانجليزية ، لعله ظن ان في الامر لعبة من المخابرات .

ان رأي عبد الله صائب لكن هل نصبر حتى نصاب بشتى الامراض من جراء الرطوبة ؟

انتهيت من تناول طعامي وجلست احتسي كوب الشاي وقلت لمحمد :
ـ اذن ستعود الى عسقلان ؟
ـ لم يبلغوني بذلك بعد لكني لن ابقى معكم بعد ان تبين ان احضاري الى هنا كان من اجل الشهادة في المحكمة .
ـ سلم على كل الاخوة اينما ذهبت .

لم اكن راغبا في الحديث ، فحملت القرآن الكريم واخذت اقرأ فيه وحمل محمد الصحون الى مكانها قرب الباب وعاد ليستلقي على برشه لكن المسلخ بدأ يعمل من جديد وتناهي الى سمعي صراخ احد المعذبين فخفق قلبي بعنف ولم اعد ارى الاسطر امامي ، اغلقت المصحف واخذت استمع الى الانين خاشعا .

ان الله يستمع الى تلاوتي للقرآن وانين هذا المعذب في آن معا . انا اصلي . . وهو يقدم القربان لتراب فلسطين فاينا سيدخل الجنة اولا؟ اراهن ان الله سيصنف المعذبين من قبل الصهاينة من اصحاب الجنة . وضعت القرآن جانبا . . واكتفيت بالاستماع الى الترتيل القادم من زنازين التعذيب شعرت بموسى وعدنان يستيقظان ويصغيان بشرود ولم احاول استجلاب النوم لانى اعلم ان سلطان الكري لن يسيطر علي قبل ان تنقطع الاصوات القادمة من الزنازين .

* * * *

لا أدري حتى متى سأظل اقاوم ضغط امعائي فالسجان لن يخرجني الى دورة المياه قبل الظهر كما تنص التعليمات وانا اكاد لا احتمل الا يكفي الضغط وشدة الحرارة والم المفاصل حتى تعمل امعائي ضدي كذلك ؟ ما هو العمل الان . . وكيف اتصرف بدون فضيحة لو قلت لمن لم يجرب السجن ان اكبر مشكلة تواجه السجين هي عدم تمكنه من الدخول الى المرحاض عندما يكون مضطرا الى ذلك لما صدقوا اذا اتيح لي ان اتحكم في (ابو سالم) او (ديستر فيلد) في يوم من الايام فساكتفي بان احبسه في زنزانة ليس فيها مرحاض ها هو الضغط يشتد . يا رب استر . ضغطت بيدي على بطني وتماسكت حتى زال الخطر .

نظرت الى رفاقي لاستشيرهم في الامر فكان محمد نائما بسبب الصوم وعدنان مستلق على ظهره يحملق في سقف الزنزانة مفكرا ، وموسى هادي ساكن بتاثير حبة المسكن التي اعطاها الممرض له قبل قليل . تفرست في وجهه الشاحب فرأيته محملقا في احدى زوايا سقف الزنزانة يكاد الا يطرف ، فنظرت الى حيث كان يحملق ، فشاهدت بيتا من العنكبوت كبيرا دققت النظر فيه فرأيت كتلة سوداء صغيرة الحجم معلقة في اقصى طرف القرص المصنوع بدقة متناهية من خيوط دقيقة ثم عدت انظر الى موسى فرأيته لا يزال يحملق باصرار في بيت العنكبوت بماذا يفكر يا ترى؟! لعله يفكر بان الحياة كلها هكذا شباك ومصائد ودسائس القوي يأكل الضعيف . . انسان يحفر لاخر . هذا يعيش على حساب ذاك . هذا يحتال على ذاك لكي يصعد على اكتافه . اليهود خلقوا الايديولوجية الصهيونية واحتلوا فلسطين بمساعدة الاستعمار الغربي لكي يعيشوا على حساب الشعب

الفلسطيني ويمتصوا خيرات الوطن العربي . الاخطبوط الامبريالي العالمي يمد اذرعه في جميع الاتجاهات ليهيمن على العالم سياسيا واقتصاديا الحيوانات في الغابة قويها يأكل ضعيفها . ان بعضها ينصب الشراك للبعض الاخر تماما كما يفعل ذلك العنكبوت الصغير ولكن بطريقة مختلفة . وفي البحر ايضا . . السمكة الكبيرة تأكل الصغيرة ، والاخطبوط ينقض على فريسته كما يفعل العنكبوت تماما ، والحيوانات التي لا تستطيع المهاجمة والانقضاض على فرائسها ابتكرت وسائل للايقاع بالفريسة وجلبها الى حيث يمكن افتراسها كما تفعل نجمة البحر وقنديل البحر . غطست تحت الماء بعد انتهاء التدريب اليومي (اثناء دورة الضفادع البشرية) كي انتزع مرساة احد القوارب الصغيرة من بين الصخور التي علقت بها . عندما اقتربت من مكان المرساة لفت انتباهي حيوان بحري شبيه بقنديل البحر . لكنه غير أملس مثله ملتصف بجانب الصخرة . يبعد عني حوالي نصف متر ، تفحصته بنظري وكدت اواصل سبحتي لولا ان لفت انتباهي دودة معلقة في الماء كانت تتحرك بعنف . . لكنها ثابتة في مكانها لا تتزحزح قيد أنملة . . مع ان الحركة التي تصدر عنها كفيلة بان تدفعها بقوة . حيرتني هذه الظاهرة فثبت في مكاني مدققا النظر فيها لكي أعرف سبب جمودها في مكانها رغم حركتها العنيفة فلاحظت انها تحرك طرفيها فقط فاعتقدت انها مربوطة بشيء ما من وسطها ربما كان خيطا رفيعا او شعرة دقيقة ، ابتعدت قليلا عن الصخرة بفعل حركة ساقي لكني ما زلت اتأمل بفضول الحيوان الهلامي الملتصق بالصخرة ، والدودة ثابتة في مكانها مللت مراقبتها دون طائل وهممت بمواصلة السباحة واذ بسمكة صغيرة تنقض على الدودة وتلتهمها وفي ذات اللحظة . . وبمثل لمح البصر تحرك الحيوان الهلامي وانبثقت منه انبوبة طويلة ابتلعت السمكة التي اكلت الدودة قبل ان ادرك ما الذي حدث بالضبط اقتربت منه لكي ارى فمه او المكان الذي اختفت فيه السمكة . فلم اجد اجد له اثرا واصلت السباحة لانتزع المرساة من بين الصخور وقبل ان انجز مهمتي شاهدت اخطبوطا صغيرا يسرع باتجاهي فوق الصخور . صعدت الى سطح الماء وطلبت من احد الاخوة ان يحضر لي بندقية ذات سهم فاحضرها لي وغطست ثانية لاجد الاخطبوط الصغير في مكانة اطلقت عليه سهما اخترقه من منتصفه فحملته على رأس السهم وناولته الى (أبو العز) الذي شواه على نار الحطب واحتفظ لي بقطعة منه حتى نزعت المرساة .

هكذا الحياة باسرها . القوي يعيش على حساب الضعيف ، الماكر المخادع على حساب الساذج ذي القلب الطيب .

لاحت مني التفاتة الى موسى فرأيته يبتسم وقد بدأ الاهتمام على ملامح وجهه فنظرت الى حيث كان يحملق فشاهدت ذبابة كبيرة قد علقت بخيوط بيت العنكبوت . . تحاول بكل ما اوتيت من قوة ان تخلص نفسها دون جدوى . وتحرك العنكبوت باتجاهها بسرعة ، وانتظرها حتى هدأت حركتها ثم هبط الى مكانها وقرب فمه منها لبضع ثوان . . وتركها ليصعد الى اعلى . . وبعد قليل بدأت تتحرك الى اعلى حتى اصبحت امامه ثم انقض عليها يمتصها .

نظرت الى موسى فرأيته ما زال يراقبه ويبتسم . . وتلاقت نظراتنا فانفجرنا ضاحكين وقال :

ـ ملعون أبوه

فتنبه عدنان وتساءل قائلا :

ـ من ؟

ـ العنكبوت !

وأشار بيده الى بيت العنكبوت

نسيت ضغط امعائي لبعض الوقت . لكنها عادت تلح علي باصرار ، ضغطت على شفتي باسناني ، وأخذت بطانية وضعتها على بطني وضغطتها بقوة . . اللعنة على الصهيونية . يبدو ان امعيتي تكاد تنحصر في مرحاض . . ! وندّت عني آهة مكتومة :

ـ آه . .

فقال عدنان وهو يتفرس في وجهي :

ـ ماذا بك ؟ هل تشكو من شيء ؟

اجبت من بين اسناني

ـ بطني

ـ اتشعر بالمغص ؟

ـ مغص شديد

ـ لعلك بحاجة للخروج ؟

ـ اعتقد ذلك

ـ اذن اجلس على الجردل وسنجلس ووجوهنا صوب الحائط .

انها فضيحة ، لكن ما العمل عندما لا يكون هناك خيار آخر ؟ أمران احلاهما مر . قلبت الطرف بينهم أكاد اذوب خجلا . . والالم يمزق احشائي ، وقلت :

ـ ارى ان ليس امامي خيار آخر .

قال موسى بعصبية :

ـ ولماذا الجردل ؟ يجب على السجان ان يفتح الباب .

قال ذلك ونهض واقفا وراح يدق على الباب بيده بقوة ، وصرخ مناديا السجان :

ـ يا شاويش

وجاء الحارس بعد بضع دقائق فقال موسى يخاطبه :

ـ ان عادل يعاني من مغص شديد ، وبحاجة لان يذهب الى المرحاض .

ـ ليس لدي اوامر لاخراج اي انسان الا في الصباح وبعد الظهر .

فصرخ موسى قائلا :

ـ انظر اليه الا ترى كيف يتألم ؟!

ـ وقال عدنان :

ما هو الامر الخطير الذي سيحدث لو اخرجته لتخفف بعض الم ؟

تأملني السجان مليا ، وفتح الباب فخرجت مهرولا .

عدت الى الزنزانة بعد ان اسبغت الوضوء فقال السجان قبل ان يقفل الباب .

ـ ها انذا قد خرقت أمرا من المدير لاجلك .

فقلت :

شكرا لك . لن تندم على ذلك فسأرد لك الجميل يوما ما .

فابتسم بزهو واقفل الباب .

نقطة التمفصل

فتحت عيني ونظرت الى الباب الذي صر صريرا مزعجا ، انفتح الباب ببطء ليظهر أحد الحراس بجانب الشرطي الذي يحمل المفاتيح . أشار الي بيده وقال :

ـ تعال

ورغم ان ذلك كان متوقعا في اية لحظة ، فقد ظننت انه اخطأ الشخص الذي أمر باحضاره . فقلت له :

ـ لعلك تقصد عدنان؟!

فقال :

ـ بل انت هيا معي .

فخرجت من الزنزانة وسرت معه ، توجه بي الى خارج مردوان الزنازين ، وعبرنا الممر المظلم الذي يؤدي الى الساحة التي تقع أمام مكاتب الادارة . اني اوجس خيفة من هذا الاستدعاء المفاجيء ، وكلما اقتربت من الساحة أشعر بحواسي تزداد تحفزا ، وأعصابي تزداد توترا لقد انتهى الحديث بيني وبين آشر في ذلك اللقاء ، فماذا يريدون مني الان؟ ها هي المنضدة القصيرة في اياها منتصف الساحة ، يجلس حولها شاكرون والرقيب أول سروسي وشاويش آخر لم يبد عليهم انهم رأوني عندما دلفت الى الساحة برفقة شاويش الزنازين أشار لي الاخير الى الزاوية القصوى مقابل المكاتب وقال :

ـ قف هناك

غاب عني لحظات ثم عاد يحمل كرسيا من الخشب وضعه حيث اقف وقال :

ـ اجلس هنا .

وتركني وحدي لينضم الى شلة شاكرون .

جعلت انظر اليهم تارة واتفحص ما حولي تارة اخرى . . ارتقب بقلق ما قد يتخذ ضدي من اجراءات . . فمن المحتمل ان يستثيرني احدهم لكي يبدر عني تصرف ما ، فيتخذونه ذريعة لضربي . من يدري . . ربما ينفذ آشر تهديده ويقتلني . لن يجد جنوده صعوبة في ارغامي على الدخول معهم في معركة فيقتلوني ويعلنون عن موتي قائلين (لقد تمرد أ حد السجناء على الحراس اعتد على بعضهم ، فاضطر الحراس للدخول في معركة معه دفاعا عن انفسهم مما أدى الى مقتل السجين المذكور وجرح بعد الحراس) أو ان يمارسوا نفس اللعبة القديمة التي مارستها المخابرات عندما كانت تريد التخلص من بعض السجناء ، فيأخذون كل سجين على حدة الى خارج المنطقة الآهلة بالسكان ثم ينزلونه من السيارة ويأمرونه بالجري ، وما يكاد يفعل حتى يطلقون الرصاص عليه فيردونه قتيلا . ثم يعلنون بواسطة اجهزة اعلامهم : ان السجين فلان حاول الهرب فأمره جنودنا بالتوقف ولما لم يستجب لأوامرهم اطلقوا عليه النار مما أدى الى مقتله .

ما أكثر مثل هذه الحوادث فما الذي سيردعهم عن اضافة حادثة جديدة الى اللائحة ؟ الاخلاق ، أم الضمير ، أم الانسانية التي تفتقر اليها الصهيونية؟ ان الأعمار بيد الله على كل حال واذا ما حاولوا ذلك معي . . فقد تكتب لي النجاة كما حصل مع محمود عفانه .

لقد سبق وسمعت عن عدة حوادث مماثلة ، فأيقنت انهم يريدون قتلي ، فحدثت نفسي قائلا : لماذا اسمح لهم بذلك؟ انني ميت على كل حال فلا تشبثن بأحدهم وآخذ بالصراخ حتى يهرع الناس نحونا ، وهم خلال ذلك لن يطلقوا النار عليّ خشية ان يصيبوا الجندي الذي اتشبث به فوثبت على الجندي الذي كان يحمل الرشاش استعدادا لاطلاق النار علي وامسكت بيده مع الرشاش بكل ما اوتيت من قوة (من حلاوة الروح) وأخذت اصرخ بأعلى صوتي وفوجيء الجنود بحركتي وحاولوا تخليص زميلهم مني ، وكانوا على وشك قتلي عندما هرع الأهالي على صراخي ووقفوا ينظرون الينا ، فعرفني بعضهم وعرفت البعض بدوري ، وشعر الجنود ان خطتهم قد كشفت ، وانهم حتى لو أخذوني الى مكان آخر لاعدامي ، فلن يستطيعوا الادعاء بانهم قتلوني عندما حاولت الهرب . ! وهكذا أعادوني الى سجن غزة اكاد لا اصدق انني نجوت من القتل .

ولن أكتفي بما فعله محمود ، لن يتمكنوا من قتلي قبل أن اقتل احدهم .

لكن لماذا وضعت اسوأ الاحتمالات ؟! لعلهم لا يبغون قتلي . . ربما كانت لعبتهم تقتصر على محاولة التشكيك ، كأن يكون قصدهم مثلا ان يراني السجناء من نوافذ الغرف بينما الجنود يتحدثون معي . . فيسيئون الظن بي . لكنه اسلوب غبي وغير ناجح ، فاني ورفاقي في الزنزانة فوق الشبهات ، ومواقفنا النضالية معروفة ، ولن يسيء اخواننا بنا الظن بمجرد ان حاول العدو محاولة رخيصة للاساءة الى سمعتنا .

حاولوا ايها الصهاينة مهما شئتم ، فانتم لا تنسون ولو للحظة واحدة ان صراعنا معكم هو صراع تناحري لا ينتهي الا بانتهاء احد الطرفين المتنازعين ، وانني لن انسى ذلك ما حييت . . فأما نحن وأما انتم . ما اصعب ان يقع ثائر فلسطيني بين ايديكم! يا اله الكون هل سأفلت من بين أيديهم بدون مرض مزمن او تشويه جسدي او عقلي ؟ هيهات ، هيهات ان يكون هناك ثمة افلات بالمرة .

نظرت الى المنضدة ، فرأيت الزبابنة يتضاحكون . تفحصت المكان بنظرة سريعة . . واخذت شهيقا عميقا ، ما أكبر الفرق بين هواء الزنزانة الخانق وهذا الهواء النقي ، ملأت رئتيّ بالهواء ثانية . اللهم احرمه من أولاده من حرمني من الهواء النقي . نظرت الى السماء فرأيتها صافية مرصعة بالنجوم ، ما اروعك من مشهد ، منذ متى لم ار السماء بقمرها ونجومها؟ اربع سنوات كاملة داخل الجدران الحصينة لا تسمح نوافذها الا بمقدار ضئيل من الهواء .

اين النجم القطبي . . مرشد البحارة؟ انه لا يرى من هنا كم كنت أحب ان اقيس زاويته بجهاز السّدس ، عملية ممتعمة وشيقة . وكم استغنيت عن البوصلة لاحدد نجما اسير عليه بدلا من مؤشر البوصلة . . ومئات النجوم يعكس نورها سطح الماء والأمواج الصغيرة . اذا كانت ام عماد تنظر في السماء ، الان ، فقد أرى وهي نجما واحدا في آن معا ، ما أسعدني ان كانت تنظر الآن الى هذا النجم المتألق ، لكن ما الذي سيجعلها تتأمل نجوم السماء ، فان اولادها يقيمون القيامة في البيت الان ويشغلونها ما فيه الكفاية .



تنبهت على سروسي قادما نحوي قال وهو يبتسم :

ـ مساء الخير ،

ـ مساء النور ،

أخذ شهيقا عميقا وهو ينظر الى السماء وقال :

ـ هواء منعش ، اليس كذلك ؟

ـ وكان النسيم منعشا حقا ، فقلت :

ـ أجل، انه لكذلك .

ـ افضل من جو الزنزانة الخانق ، اليس كذلك؟

ـ صحيح

قال ضاحكا :

ـ خذ ما استطعت أخذه من الأوكسجين قبل عودتك الى الزنزانة .

ـ لقد تعودت على جو الزنزانة ولم تعد تضايقني .

حدجني بنظرة ذات معنى وقال :

ـ انك لم تصدق هذه المرة ، فالكل يعلم ان جو الزنزانة خانق .

ـ انه لكذلك ، ولم اقل انه غير خانق لكني قلت انني تعودت عليه ولم يعد يضايقني ، وكذلك ستفعل انت عندما تمضي من الأيام قدر ما امضيت في الزنازين .

أشعل سيجارة وقدم لي واحدة فقلت :

ـ شكرا لا أشعر برغبة في التدخين .

سحب نفسا من سيجارته وقال :

ـ حقا ، لقد امضيت اياما كثيرة في الزنازين ، فقد حدثني آشر عن التقارير التي وصلت معك . انك لم ترحم نفسك أبدا .

قلت: عندنا مثل عامي يقول (اذا طلع صيتك حط راسك ونام) . صدقني يا سيد سروسي انني لست اكثر من سجين عادي . . مثلي مثل باقي رفاقي ، لا أقوم بأي عمل زيادة على ما يقومون به . لكن المدير اراد ان يوجد من يحملهم المسؤولية ، فاختار بعض الأفراد وجعلهم من المغضوب عليهم .

فابتسم ثانية وقال :

ـ اتظننا أغبياء . . ؟! انك تعلم ان لدينا عملاء من بينكم في كل غرفة .

ـ أعلم ان لكم عملاء ، لكن ليس في كل غرفة ، انهم قلة وهم دائما من النوع الغبي والبسيط الذي يمكن اغراؤه والضحك عليه ، لأن الذكي والذي لديه ذرة من العقل يعرفكم جيدا ولا يتعامل معكم ، لذا فان عملاءكم لا يعرفون رؤوسهم من أرجلهم ويقدمون لكم معلومات خاطئة .

فتح فمه ليرد عليّ لكنه رأى في هذه اللحظة احدى السجانات تدلف الى الساحة تتهادي في مشيتها فتركني وانصرف اليها ، وناداها قائلا :

ـ هالو جيئولا .

ـ فقالت ووجهها يشرق بابتسامة عذبة:

ـ هالو سروسي .

ومدت يدها لتمسك بيده ، لكن يده تخطت يدها لتطوق خصرها ، وجذبها اليه والصق خده بخدها ، ثم سارا معا على هذا الوضع حتى وصلا الى المنضدة التي كانت خالية في هذه اللحظة ، فنزع يده عن خصرها وجلس موليا اياي ظهره ، وجلست هي قبالته . . وجهها باتجاهي ، وكانت تضحك وتتحدث بصوت مرتفع ، اذهلني المشهد ، وأخذت بجمال الفتاة ورأيتني مرغما على الحملقة فيها بدافع قوة فوق ارادتي . الوجه جميل كالبدر ، يميل الى الاستطالة قليلا ، وشفتاها مكتنزتان شهيتان ،

عبد العال في حوار مع الموت والدم والجنون

ملازم أول / نصر أبو شاور

● أسميته «عب عال» .

— لا باس، ما هم الأسم، ما دام اكتمل نموه حتى صار جنونا

● قالوا «عب عال» يحب «سكينة» .

— سنة الحياة .

● و «عب عال» يزور «السيد البدوي» .

— «تستور» يا سيدي، يا بدوي .

● «عب عال» يحب فلسطين .

— لا شيء انه مجنون .

● و «عب عال» يحب الجنون .

صمتوا جميعا وقال لهم الدم :

— سيكون الانفجار .

(الوقت ظهراً او عصراً، لا ادري، فلم يكن هناك توقيت للزمن من قبل، كان مسيحا بدون مسامير وفي الخندق طاقة صغيرة كان يطل منها على الوطن، وكان الموت يمشي على ساقين في هيئة سائح ويتمتم في صوت لم يسمعه احد غير «عب عال» .

● ماذا تفعل؟

هكذا قال الموت

— سانتقل الى زمن آخر .

رد عليه «عب عال» .

● لكن هذا ليس زمانك .

— سيكون زماني .

(وأصبح ل «عب عال» زمانه، حتى صار يقال حين يريد أحدا ان يؤرخ حدثا يقول :

منذ اللحظة الأولى من الجنون من رصاصة الجنون الأولى من عام الجنون . وكان الوطن كسحابة، يمر أمام عينية وكان «عب عال» يحلم بلقاء «سكينة») .

فقال الموت :

● هذا زماني ومكاني .

انظر

أبعد مما تتوقعون. أبعد من حيفا، وأبعد من يافا. أبعد من كل فلسطين.

بل ابعد من آسيا .

— ماذا تعني؟

قال له «عب عال» وهو يحاول أن يرسل لـ « سكينة» بطاقة حب.

● اعني تونس ،

لقد وصلنا الى تونس .

— بل قل هي جاءت بحكم العشق وجلست في حضن فلسطين .

(اذكر اني سألت «عب عال» يوما وقلت له :

ما هي حدود تونس؟

ضحك قليلا مني وقال :

يحدها من الشمال فلسطين

ومن الجنوب فلسطين

ومن الشرق فلسطين

ومن الغرب فلسطين

فتونس هي قلب فلسطين .

وحين سمعت اجابته، خجلت كثيرا وذهبت عنه وتركته يكمل بطاقة حبه ل «سكينة».

● أنت مجنون .

قال له الموت.

— نعـــــم .

بكل هدوء، رد عليه «عب عال» وسحب بندقيته وأطلق النار عليه فكانوا سبعة ففي اليوم السابع فرغ الرب من الخلق واستراح الى الأبد وهكذا «عب عال» بعد أن فرغ من الموت في اليوم السابع كتب الى حبيبته « سكينة» يقول :

حبيبتي « سكينة» .

الآن اكتمل نموي، حين إكتمل جنوني .

صحيح اني أحبك ولكني أحب فلسطين اكثر لذلك لم احتمل رؤيتها وهي تنام مكرهة في احضان الآخرين .

حبيبك حتى الجنون «عب عال»

فهذا العبد العال عشق فلسطين وعشق المعشوقة قاتل .

وها أنا اكتب اليك يا «عب عال»:ـ

الآن اكتمل نموك .

أنت المجنون ـ مجازا ـ طبقا لكل وثائق القصر العيني، ونحن العقلاء ـ مجازا ـ طبقا لكل وثائق الأحوال المدنية .

أنت لم تحمل لافتة وتتظاهر، لكنك حملت جنونك .

جميل أنت بجنونك يا عبد العال، يا من أعطيتنا ـ منذ الآن ـ القدرة على الجنون .

فأنا اعترف الآن .

أعترف أمامك يا «عب عال» .

أعترف، أن هذا هو موسم الجنون .

واعترف ان الانسان العربي لا يمكن أن يكون عربيا الا في حضرة الجنون .

فالجنون هو التجربة الوحيدة لإختبار جوهر الإنسان العربي.

فهللويا المجد للجنون .

هللويا المجد للجنون .

وأخيراً يا عبد العال، سأستسأذن جنونك حتى يمنحني قليلا من الجنون، وأدعو الله ان يجعل من جنونك عادة يومية في وطني، وطن العقلاء .

اجتماعيات

أسرة مجلة الكرامة تهنىء الملازم أول عبد الكريم البيطار تهنئة مزدوجة لنجاحه في فحص كليات المجتمع (الشامل)، ولأن زوجته قد أهدته طفلة جميلة أسماها (إسراء) .

تهانيا وألف مبروك .

* تم زفاف المكلف نائل عبد الجابر على كريمة السيد محمد ياسين أحمد ... تهانينا وألف مبروك وبالرفاه والبنين .

الثلاثة الحمراء

ان من يكتب تاريخ الشعب الفلسطيني فانه يكتب عن شعب وثورة وقاده عظماء وتاريخ الشعب الفلسطيني كتب باحرف من دم ونور حيث سقط الألوف من خيرة ابنائه شهداء قرابين لتبقى هذه الثورة عملاقة شامخة وعندما سقطت فلسطين في الاحتلال الامبريالي البريطاني البغيض، تناوب ابناء هذا الشعب لنجدتها وتحريرها من براثن الاحتلال اللعين، ومن هنا قامت ثورات عديدة، ومن شهداء هذه الثورات البارزين والذي بقيت اثار خطواتهم ماثلة للعيان، الثلاثة الحمراء وهم:ـ

١ ـ عطا الزير من الخليل　　٢ ـ محمد جمجوم من الخليل　　٣ ـ فؤاد حجازي من صفد

١ ـ الشهيد البطل عطا الزير:ـ شاب طموح ذو مستوى من التعليم كان يقود وبعض الشباب الفلسطيني الذي آمن بوطنه لمقارعة الاعداء البريطانيين سنة ١٩٢٩ . . .

ولقد عمل بجهد وكان معروفا عنه العناد والاصرار وقوة الارادة ويحب الناس ويعمل كل ما بوسعه لابعاد شبح الظلم والارهاب عن رقاب شعبه ويتميز عطا الزير بشجاعة واصرار وتمسكا بحقوق شعبه وكان يتقدم الابطال في كل المعارك التي خاضها ويحرص على التنقل والاختفاء حرصا على مواصلة النضال ضد الامبريالية البريطانية والصهيونية العالمية.

ومن الاعمال التي تدل على انه كان قوي الارادة في يوم اعدامهم طلب من الحارس فك قيوده لكي يتقدم ويفوز بالشهادة قبل صديقه محمد جمجوم ورفض الحارس ذلك الطلب مما اثار غضب عطا بشكل مخيف لأنه فضل الفوز بالشهادة قبل زملائه لكي يكون له شرف الفوز بالشهادة أولهم.

٢ ـ الشهيد البطل محمد جمجوم:ـ من الخليل يشتهر بذكائه الحاد الفطري وتعلم الانجليزية بسرعة مما ساعده كثيرا في رصد مواقع وتحركات العدو البريطاني عمل جنبا الى جنب مع صديقيه الشهيدين عطا الزير وفؤاد حجازي بالاضافة الى شجاعته النادرة وخوضه جميع المعارك كانت ملقاه على عاتقه مهمة استطلاع أهداف الأعداء وتحديد زمن ومكان القيام بعمليات عسكرية ضدها، مما كان له الاثر البعيد في تجنب كثير من الخسائر في ارواح ومعدات المقاتلين الفلسطينيين.

٣ ـ فؤاد حجازي:ـ اكمل دراسته الثانوية في مدرسة المطران الانجليزية بالقدس وكان ذا ذكاء ممتاز وحصل على معدل جيد جدا في كل السنوات الدراسية التي درسها. وعمل مع زملائه عطا الزير وجمجوم في اغلب الأوقات وأكثرها وكان يحبهم بشكل لا يستطيع الابتعاد عنهم وكأنهم من عائلة واحدة واشترك في معارك ضارية مع العدو وكثيرة من أهمها المعركة التي جرت في الخليل سنة ١٩٢٩ والتي كبدت الصهيونية فيها خسائر فادحة بالأرواح والمعدات وكان الشهداء الثلاثة الحمراء هم منفذوا هذه العملية الجريئة اعتقلوا جميعا سنة ١٩٣٠ ووضعوا في سجن عكا وبعد المحاكمة التي نفذتها الامبريالية البريطانية وحكمت عليهم بالاعدام لارضاء اخوتهم الصهاينة حدد يوم ١٧ حزيران من سنة ١٩٣٠ الموافق يوم الثلاثاء صباحا موعدا لاعدامهم.

وقال الشهيد البطل فؤاد اذا كان اعدامنا سيزحزح العدو من وطني فليمت كل يوم مئة مثلنا من أجل تحرير فلسطين من الاستعمار والاحتلال، وفي يوم الاثنين الموافق ١٦ حزيران قبل اعدامهم بيوم واحد سمح للناس كافة من شعبنا بزيارتهم داخل السجن وتوديعهم وكانت السلطات البريطانية ترمي من وراء هذه الزيارة اضعاف معنوياتهم ولكن حظي سجن عكا في هذا اليوم بجماهير غفيرة من ابناء شعبنا البطل زاحفة من جميع المناطق الفلسطينية لتوديع الابطال وليس بغريب علينا الخبث الامبريالي البريطاني، الا ان شعبنا الشعب الفلسطيني الرافع الرأس دائما وابدا والذي لا يسمح ابدا ان تهتز الارض من تحت اقدامه ضرب اروع صفات النضال من خلال هؤلاء الأبطال الذي ادى لتجمهر الناس من حولهم الى شحنهم بطاقات عالية جدا من معنويات البطولة والفداء وكانوا جميعا يهتفون وبصوت عالي نحن فدى فلسطين وبعض الاناشيد الوطنية هذا بعضها:ـ

يا ظلام السجن خيم　　اننا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل الا　　فجر مجد يتسامى
ايها الحراس رفقا　　واسمعوا منا الكلاما
متعونا بهواء　　منعه كان حراما

وهذا يدل على الروح المعنوية العالية الذي يتمتعون بها وطلب البطلان محمد جمجوم وعطا الزير في ذلك اليوم حناء وخضبا به ايديهما وذلك حسب عادات وتقاليد بلدهما الخليل، وقالوا ان هذا اليوم يوم زفافنا وليس يوم اعدامنا.

ان هؤلاء الابطال الثلاثة (الحمراء) حقا قد قدموا ما استطاعوا لاجل وطنهم وضحوا بارواحهم رخيصة فنالوا الشهادة في سبيل فلسطين، فما علينا الا ان نواصل السير على طريق هؤلاء الابطال حتى يوم التحرير والعودة وعليه فاننا نعاهد هؤلاء الاشاوس شهداء فلسطين عهد الرجال وانا لفاعلون باذن الله.

قال تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) صدق الله العظيم

اعدها

مكلف / صبري حسن نمر

تشميس

البيت العربي!

معـــروف شــطاره

الواقع العربي على امتداده، واقع حائر، ملبد بغيوم الانكسار، الا ان الحالة التي مرت بها المنطقة خلال الأيام الماضية، والتي شهدت احداثا تفاعل معها المواطن العربي تاركة لديه كماً هائلا من التساؤلات، هذه الأحداث كان لها الأثر الفاعل في (تحريك الموج في المياه الراكدة).

فمن حادثة اغتيال ثلاثة اعضاء ينتمون للموساد في لارنكا، التي اتخذها الكيان الصهيوني ذريعة (كعادته) للانقضاض بطائراته الحربية على مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في تونس دون اي اعتبار للأعراف الدولية (كعادته) ايضا! والتي ذهب ضحيتها العديد من عسكريين ومدنيين فلسطينيين وتونسيين ممن تواجدوا أثناء الغارة البشعة. اضافة الى اختطاف السفينة الإيطالية من قبل أربعة شباب فلسطينيين، وما رافقتها من احداث دراماتيكية للسيطرة على الخاطفين حين تولت الطائرات الأمريكية هذه المهمة فأجبرت الطائرة المصرية المدنية التي تقلهم على الهبوط في صقلية، منتهكة بذلك السيادة المصرية، ومعلنة مواجهة مباشرة، كاشفة عن العداء السافر الذي تكنه للفلسطينيين والعرب.

و(كالعادة) يشجب العرب ويستنكروا، الا ان بعض (المجانين العرب) خرجوا عن نص العقلاء منهم، لانه لم يروقهم الردود العربية الواهنة، فهذا الجندي المصري سليمان عبد الحميد اثبت انه نموذج حقيقي ومتكامل للإنسان العربي واكد انتصار الجنون على كل الأدمغة العربية، وكذلك فعل شقيقه المجنون! الضابط التونسي في جزيرة جربه. كل ذلك حدا بالفلسطينيين ان يتنازلوا عن بعض قناعتهم بعقلاء العرب، ليتمسكوا بمجانينهم، الذين اثبتوا صدق من يعرّفهم بأنهم (هم الذين يرفضون واقعهم) وجعلهم يتمنون ان يعود العرب الى رشدهم المجنون في أعلى وأجمل مراحله!

هذه الاحداث وغيرها أجبرت المسؤولين العرب بالانكفاء الى داخل انفسهم ومناقشة الأوضاع المستجدة على الساحة بكل موضوعية وتروي، ولكن كثيرا منهم اصر على نصب المزيد من الرادارات الحساسة لإلتقاط المزيد من الإشارات خشية ان تكون الغارة القادمة على بلدة، متناسية ان الذراع الاسرائيلية لا زالت طويلة، وانها تصل الى الصغير والكبير ولو كان في حضن أمه! في ظل هذا الواقع الأليم الممزق.

ما كان لهؤلاء الشهداء ان يسقطوا بعيدا عن فلسطين، لو كانت ضمائر الذين مرت عنهم الطائرات الاسرائيلية مسافة طولها (٥٠٠٠) كم من السماء والارض العربية حية، أو لو كانوا يملكون قلوبا يشعرون بها كما يشعر ابناء وبنات و آباء وأمهات الذين استشهدوا، وما كان لهذه الطائرات ان تمر عبر هذه المسافة، لو انهم علموا ان هذا العدوان المشترك (الاسرائيلي والامريكي) ما هو الا محاولة للتخلص من الاتفاق التاريخي الأردني الفلسطيني باغتيال احد الموقعين عليه وبخاصة ان الإدارة الأمريكية لا تزال حائرة ولا تملك جوابا واضحاً أمام هذه المبادرة التي تتضمن حلا عادلا وسلاما شاملا في المنطقة.

تشميس البيت العربي في هذه المرحلة مطلب ملح وضروري، فقد اصابت اركانه العفن والإنكسار الذليل (ورائحته طلعت وزكمت الأنوف) لذا نتمنى على اعضاء لجنة تنقية الأجواء العربية ان تنشط بعقد اجتماعاتها بين الأطراف المعنية، فالنتائج الأولية لهذه الاجتماعات مشجعة وتبشر بالخير، والتي في ضوئها يتم العمل على وقف النزيف الدامي في العلاقات المتردية بين الاشقاء العرب، والتي تنعكس بشكل إيجابي ومؤكد على أهلنا الصابرين في وطننا المحتل الذين ينتظرون بكل شوق ولهفة رفع الظلم والقهر عنهم، والوقوف معهم في انتفاضتهم العارمة والمسلحة ضد الكيان الصهيوني، فحينها سوف تتسلل اشعة هذه الشمس لتدفئ البيت الفلسطيني، وبغير ذلك ستحرقه.!!



نحن مع التضامن العربي

هذا هو قدر شعبنا وهذا هو طريق الثوار ان يسقط منهم الشهداء ليعبدوا الطريق الى الوطن .. لتهز أقدامهم أرض الوطن المسلوب بعنف ولتدوس أحذيتهم بعنفوان غطرسة عدوهم.

هذا هو قدر كل العائلات الفلسطينية أينما تواجدت ان تفقد الشهيد تلو الشهيد وتقدمهم قرباناً على مذابح التحرير والعودة لتنير دمائهم الطريق أمام الأبناء الصغار الذين سيكبرون ويسألون عن الآباء فيقال لهم إنهم شهداء وينتظرون من يأخذ لهم بالثأر.

لقد أثبتت الغطرسة الصهيونية للأمة العربية أولا ان اي بقعة في الأرض العربية هي تحت سيطرتهم الجوية ابتداء من ضرب المفاعل النووي بالعراق ونهاية بضرب مقر منظمة التحرير في تونس وماذا أثبت العرب لإسرائيل ؟

إننا نريد ان تثبت الأمة العربية انها على قدر المسؤولية وتعمل على لملمة الجراح وتعيد لنا التضامن العربي الذي هو وحده يجعل اسرائيل ان تحسب ألف حساب قبل اي مغامرة مجنونة كتلك التي قامت بها على أرض تونس العربية .. تونس التي إحتضنت أبناء الشعب الفلسطيني وامتزجت دماء أبنائها بدماء أبناء الشعب الفلسطيني على الأرض العربية في تونس إننا أبناء الشعب الفلسطيني بأشد الحاجة للوحدة العربية لأننا نعرف تماما بانها الطريق الوحيد الى فلسطين ولهذا نحن مع اي تقارب عربي لأنه بالتأكيد سيخدم المصالح القومية لهذه الأمة ومن هنا نتمنى النجاح في مهمة لجنة تنقية الأجواء العربية المنبثقة عن مؤتمر القمة الأخير في المغرب.

كم نكون سعداء عندما تعود العلاقات الطبيعية بين الأردن وسوريا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والعراق وسوريا ومنظمة التحرير وسوريا لأننا عندما تتجاوز أمتنا هذه الخلافات نشعر ان قضيتنا على طريق الحل سلماً أم حرباً.

إننا وبإسم كل الدماء الطاهرة التي سالت على كل الجبهات العربية من أجل فلسطين او من أجل الدفاع عن كرامة هذه الأمة وفي أي مكان نناشد القادة العرب بتجاوز كل الخلافات والعودة لوحدة الصف العربي كما كانت في حرب تشرين عام ١٩٧٣.

الا يكفينا ما نتحمله من إهانات لأمتنا من الصهاينة ومن يدعمهم؟ الا يكفينا عدم الإكتراث من دول لا تكاد ان تكون معروفة على خارطة العالم ؟ ولهذا نحن بحاجة للتضامن العربي ونتمناه بكل قلوبنا ولتعد أمتنا الى رشدها وصوابها.

بقلم : الرائد سميح الصيفي


سلاحنا شرفنا